

(وهذه من طريق ثان) (١) عن حنظلة الأسلمي سمع أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ والذي نفس محمد بيده ليؤمن ابن مريم بفتح الروحاء (٢) حاجا أو معتمرا أو ليثنيهما

(٧٤) كتاب قصص الماضين من بني اسرائيل وغيرهم

(إلى آخر زمن الفترة وذكر أيام العرب وجاهليتهم)

(باب ما جاء في القصصين) (عن عبد الجبار الخولاني) (٣) قال دخل رجل من

أصحاب النبي ﷺ المسجد فإذا كعب (٤) يقص فقال من هذا؟ قالوا كعب يقص ، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يقص (٥) إلا أمير أو مأمور أو مختال ، قال فبلغ ذلك كعب فارتوى

يقص بعد (عن عمرو بن شعيب) (٦) عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال لا يقص على الناس

إلا أمير أو مأمور أو مرأ (عن عوف بن مالك الأشجعي) (٧) قال سمعت رسول الله ﷺ

إلى قوله أو يجمعها والظاهر أن قوله وتلا أبو هريرة الخ أن تلاوة الآية من قول أبي هريرة والله أعلم وقد اختلف العلماء في معنى قوله تعالى (قبل موته) فذهب جماعة إلى أن الضمير راجع إلى جنس أصحاب

الكتاب ومعناه كل صاحب كتاب لا يموت حتى يؤمن بعيسى ، واحتجوا بقراءة أبي بن كعب (وأن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) بهم الجمع وهو مروى عن ابن عباس ، وقال آخرون معنى ذلك

وأن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد ﷺ وحكاه ابن جرير عن عكرمة قال لا يموت النصراني ولا اليهودي حتى يؤمن بمحمد ﷺ اه وسياق الآية يدل على أن كل يهودي ونصراني يؤمن بعيسى

بعد نزوله قبل موته أي قبل موت عيسى فلا يكون هناك يهودي ولا نصراني وكل هذه الأقوال جائزة ولا تناقض بينها لأن الواقع أن كل إنسان يظهر له مصيرة عند موته وحينئذ يؤمن اليهودي والنصراني

بأن عيسى عبد الله ورسوله وأن محمدا عبدا لله ورسوله ولكن لا ينفعه ذلك (قال تعالى وايسست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك

اعتدنا لهم عذابا أليما) وبهذا يجمع بين الأقوال والله أعلم بحقيقة الحال (١) (سنده) (٣) (باب) (٣) (سنده)

عن الزهري عن حنظلة الأسلمي الخ (٢) فج الروحاء قال ياقوت بين مكة والمدينة كان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج (تخريجه) (ق ، وغيرهما) (باب) (٣) (سنده)

زيد بن يزيه بن هارون أنا العوام ثنا عبد الجبار الخولاني الخ (غريبه) (٤) لم ينسب كعبا والظاهر أنه كعب الأخبار والقصص التحدث ويستعمل في الوعظ (٥) جاء في الحديث التالي بلفظ لا يقص على

الناس أي لا يتكلم عليهم بالقصص والإفتاء قال الطبري قوله لا يقص ليس بنهي بل هو نفي وإخبار أن هذا الفعل ليس بصادر إلا من هؤلاء (وقوله إلا أمير) أي حاكم وهو الامام (قال حجة الاسلام) الغزالي

وكانوا هم المفتين (أو مأمور) أي مأذون له في ذلك من الحاكم (أو مختال) أي مرأ ، كما في بعض الروايات وهو من عداها سمي مرأيا لأنه طالب الرياسة متكلف الم يكلفه الشارع حيث لم يؤمر بذلك ، لأن الامام

نصب للمصالح فن رآه لا نقا نصبه للقص أو غير لائق فلا ، هذا ما قرره حجة الاسلام (تخريجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد وأسناده حسن (٦) (سنده) (٣) (باب) (٣) (سنده) (٣) (باب) (٣) (سنده)

- يقول لا يقص على الناس إلا أمير أو مأمور أو مختال (١) (وفي لفظ) لا يقص إلا أمير أو مأمور
أو متكلف (عن السائب بن يزيد) (٢) قال انه لم يكن يقص على عهد رسول الله ﷺ ولا أبي بكر
وكان أول من قص تميم الداري استأذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يقص على الناس قائما
فأذن له عمر (رواه مائش) (٣) ثنا شعبه عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت كردوس
ابن قيس وكان قاص العامة بالكوفة قال أخبرني رجل من أصحاب بدر انه سمع النبي ﷺ يقول
لأن أقعد في مثل هذا المجلس أحب الى من ان اعتق أربع رقاب، قال شعبه فقلت أى مجلس تعنى؟
قال كان قاصا (٤) (قال عبد الله) (٥) سمعت مصعب الزبيري قال جاء ابو طلحة القاص على مالك
ابن أنس فقال يا أبا عبد الله ان قوما قد نهوني ان أقص هذا الحديث صلى الله على ابراهيم اذك حميد

أخاه وابن أبي خصيفة حدثاه ان عبد الله بن يزيد قاص مسلمة بالقسطنطينية حدثهما عن عوف بن مالك
الاشجعي الخ (وله طريق أخرى) عند الامام احمد ايضا قال حدثنا حماد بن خالد عن معاوية بن صالح عن
ازهر يعني ابن سعيد عن ذى الكلاع عن عوف بن مالك ان رسول الله ﷺ كان يقول القصاص
ثلاثة أمير أو مأمور أو مختال (غريبه) (١) قال الخطابي بلغني عن ابن سريج انه كان يقول هذا في
الخطبة، وكان الامراء يتلون الخطب فيعظون الناس ويذكرونهم فيها، فأما المأمور فهو من يقيمه الامام
خطيبا فيعظ الناس ويقص عليهم (وأما المختال) فهو الذي نصب نفسه لذلك من غير ان يؤمر به ويقص
على الناس طلبا للرياسة فهو يرأى بذلك ومختال، وقد قيل ان المتكلمين على الناس ثلاثة أصناف، مذكر
وواعظ وقاص، فالذكر الذي يذكر الناس آلاء الله ونعماءه ويبيعهم بها على الشكر له، والواعظ
يخوفهم بالله وينذرهم عقوبته فيردعهم به عن المعاصي، والقاص هو الذي يروي لهم أخبار الماضين
ويسرده عليهم القصص فلا يؤمن ان يزيد فيها أو ينقص، والمذكر والواعظ مأموران عليهما هذا المعنى اه
(تخرجه) (د ط ب) وسنده عند الامام احمد جيد (٢) (سنده) (رواه يزيد بن عبد ربه ثنا بقیة بن
الوليد قال حدثني الزبيدي عن الزهري عن السائب بن يزيد الخ (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه
(حم ط ب) وفيه بقیة بن الوليد وورقة مدلس اه (قلت) قد صرح بالتحديث فانتفى التدليس (٣)
(حدثنا هاشم الخ) (غريبه) (٤) معناه كان مجلس قصص، والظاهر ان هذا القاص كان مأذونا له بالقصص
وكان حكيما في قصصه ولذلك مدحه النبي ﷺ والله أعلم (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد
وفيه كردوس بن قيس وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح (٥) (سنده) (رواه عبد الرزاق
ثنا معمر عن حميد الاعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب
النبي ﷺ قال خطب النبي ﷺ الناس بمى ونزلهم منازلهم وقال لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى
مبينة القبلة، والانصار هاهنا وأشار الى ميسرة القبلة، ثم لينزل الناس حولهم قال وعليهم مناسكهم
ففتحت أسماع أهل منى حتى سمعوه في منازلهم، قال فسبعته يقول ارموا الجرة بمثل حصي الخذف قال
عبد الله (يعنى ابن الامام احمد) سمعت مصعبا الزبيري الخ (تخرجه) أخرج ابو داود والنسائي الجزء
المرفوع منه، وسكت عنه أبو داود والمذنبى ورجالہ ثقات، وتقدم هذا الحديث أيضا بسنده وشرحه
وتخرجه في باب الخطبة في يوم النحر بمى من كتاب الحج في الجزء الثاني عشر صحيفة ٣١٢ رقم ٤١٤
مقتصر على المرفوع منه لأن محله هناك وذكرت ما حكاه عبد الله بن الامام احمد عن مصعب الزبيري هنا

- ٧ مجيد وعلى محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه ، فقال مالك حدث به وقص به (عن أبي أمامة) (١) قال خرج رسول الله ﷺ على قاص يقص فأمسك ، فقال رسول الله ﷺ قص فلأن أقعد غدوة (٢) الى ان تشرق الشمس أحب الى من أن اعتق أربع رقاب : وبعد العصر حتى تغرب الشمس أحب الى من أن اعتق أربع رقاب (باب ما جاء في الرواية والتحديث عن أخبار بني إسرائيل) (٣) قال قال رسول الله ﷺ اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله ، فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم (عن جابر بن عبد الله) (٤) قال قال رسول الله ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوك وقد ضلوا ، فانكم اما ان تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ، فانه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا ان يتبعني (عن عمران بن حصين) (٥) قال كان رسول الله ﷺ يحدثنا عامة ليلة عن بني إسرائيل (وفي رواية يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح) لا يقوم الا الى عظم (٦) صلاة
- ٨ (عن أبي نضرة الانصاري) (٣) قال قال رسول الله ﷺ اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله ، فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم (عن جابر بن عبد الله) (٤) قال قال رسول الله ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوك وقد ضلوا ، فانكم اما ان تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ، فانه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا ان يتبعني (عن عمران بن حصين) (٥) قال كان رسول الله ﷺ يحدثنا عامة ليلة عن بني إسرائيل (وفي رواية يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح) لا يقوم الا الى عظم (٦) صلاة
- ٩
- ١٠

للمناسبة الترجمة والله الموفق (١) (سنده) **حديث** محمد ثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعت أبا الجعد يحدث عن أبي أمامة قال خرج رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) الغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد والطبراني في الكبير إلا أن لفظ الطبراني أقص فلأن أقعد هذا المقعد من حين تصل الغداة الى ان تشرق الشمس فذكر الحديث ورجاله موثقون إلا أن فيه أبا الجعد عن أبي أمامة فان كان هو الغطفاني فهو من رجال الصحيح وان كان غيره فلم اعرفه اه (قلت) يزيده حديث كرددوس المتقدم قبل حديث وهو بمعناه وتقدم الكلام عليه هناك (باب) (٣) (عن أبي نضرة الانصاري الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وطوله وشرحه وتخرجه في باب النهي عن التحدث عن أهل الكتاب والرخصة في ذلك من كتاب العلم في الجزء الاول صحيفة ١٧٦ رقم ٥٦٤ وقوله فلا تصدقوهم اي فيما يخالف شريعتنا (ولا تكذبوهم) اي فيما وافق شريعتنا ، ورواه أيضا أبو داود وسنده جيد (٤) (عن جابر بن عبد الله الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في أول الباب المشار اليه آنفا من كتاب العلم (٥) (سنده) **حديث** بن ثنا ابو هلال ثناقتادة عن أبي حسان عن عمران بن حصين الخ (غريبه) (٦) عظم الشيء بضم العين المهملة وسكون الظاء أكثره ومعظمه كانه أراد انه ﷺ لا يقوم الا للصلاة الفريضة (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه (بزحم طب) واسناده صحيح اه (قلت) وفيه دلالة على جواز التحدث عن بني إسرائيل ، وتقدم في الباب المشار اليه آنفا من كتاب العلم عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، وجاء مثله عن أبي هريرة عند أبي دأود والامام احمد قال حدثنا يحيى هو القطان عن محمد بن عمر حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وصححه الحفاظ بن كثير (قال الامام الخطابي) ليس معناه اباحة الكذب في أخبار بني إسرائيل ورفع الحرج عن نقل عنهم الكذب ، ولكن معناه الرخصة في الحديث عنهم على معنى البلاغ وان لم يتحقق صحة ذلك الاسناد ؛ وذلك لانه أمر قد تمذر في أخبارهم لبعدها المسافة وطول المدة ووقوع الفترة بين زمان النبوة اه (قلت) ولأن كتبهم لم تحفظ كحفظ القرآن (قال تعالى إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون) وقال أيضا

- ١١ **(باب ذكر ماشطة ابنة فرعون ومن تكلم في المهد)** (عن ابن عباس) (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت الليلة التي أسرى بي فيها أتت علي رائحة طيبة، فقلت يا جبريل ماهذه الرائحة الطيبة؟ فقال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قال قلت وما شأنها؟ قال بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم اذ سقطت المدرى (٢) من يديها فقالت بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون أنى؟ قالت لا ولكن ربى ورب أهلك الله، قالت أخبره بذلك؟ قالت نعم فأخبرته فدعاها فقال يا فلانة وإن لك ربا غيرى، قالت نعم، ربى وربك الله، (وفى رواية ربى وربك من فى السماء) فأمر ببقرة (٣) من نحاس فأحميت ثم أمر بها أن تلقى هى وأولادها فيها، قالت له ان لى اليك حاجة، قال وما حاجتك؟ قالت أحب أن تجمع عظامى وعظام ولدى فى ثوب واحد وتدفنا قال ذلك لك علينا من الحق، قال فأمر بأولادها فلقوا بين يديها واحدا واحدا الى أن انتهى ذلك الى صبي لها مريض وكانها تقاعست (٤) من أجله فقال يا أمه افتحمى فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقنحمت، قال قال ابن عباس تكلم أربعة صغار عيسى ابن مريم عليه السلام وصاحب جريج وشاهد يوسف وابن ماشطة ابنة فرعون **(باب ذكر قصة اصحاب الاخدود)** وفيها من تكلم فى المهد ايضا **(عن عبد الرحمن بن أبى ليلى)** (٥) عن صهيب ان رسول الله ﷺ قال كان ملك فيمن كان قبلكم (٦) وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك انى قد كبرت سنى وحضر اجلى فادفع الى خادما فلا عليه السحر، فدفعت اليه غلاما فكان يعلمه السحر، وكان بين الساحر
- ١٢

(بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ، أما أهل الكتاب فقد غيروا فى كتبهم وبدلوا حسب اراذلتهم ومصالحهم) فقد جاء عن أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ ان بنى اسرائيل كتبوا كتابا فاتبعوه وتركوا التوراة؛ وأورده الهيشمى وقال رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات، فهذا الحديث يدل على انهم صنعوا كتابا لمصالحهم الذاتية وتركوا التوراة التى هى كتاب الله، وقد ظهر اليوم كتبهم المصطنع وفيه انه يباح دم ومال وعرض كل غير يهودى قاتلهم الله أنى يؤفكون **(باب)** (١) **(سنده)** **(مرشاه)** أبو عمر الضرير اخبرنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ **(غريبه)** (٢) قال الحافظ المدرى بكسر الميم وسكون المهملة عود تدخله المرأة فى رأسها لتضم بعض شعرها الى بعض وهو يشبه المسلة يقال مدرت المرأة سرحت شعرها (٣) قال فى النهاية قال الحافظ أبو موسى الذى يقع فى معناه انه لا يريد شيئا مصروفا على صورة البقرة، ولكنه ربما كانت قدر كبيرة واسعة فسهاها بقرة مأخوذا من التبقر للتوسع أو كان شيئا يسع بقرة تامة بقوا بلها فسميت بذلك (٤) أى تردت وتباطأت عن اقتحام النار أى الدخول فيها **(تخرجه)** أورده الهيشمى وقال رواه (حم بن طس) وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط اه (قلت) قال العلماء ان حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل اختلاطه وعلى هذا فالحديث صحيح وذكره الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه للنسائى وابن مردويه وصححه اسناده **(باب)** (٥) **(سنده)** **(مرشاه)** عفان ثنا حماد بن سلمة ان ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب (يعنى ابن سنان) الخ **(غريبه)** (٦) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره اختلف أهل التفسير فى أهل هذه القصة من هم؟ فمن على

وبين الملك راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه ، فكان إذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك؟ وإذا أتى أهله ضربه وقالوا ما حبسك؟ فشكى ذلك إلى الراهب ، فقال إذا أراد الساحر أن يضربك فقل حبسني أهلي ، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل حبسني الساحر وقال فينما هو كذلك إذ أتى ذات يوم على دابة عظيمة عظيمة وقد حبست الناس فلا يستطيعون أن يمحزوا ، فقال اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر ، فأخذ حجراً فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى لك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمحز الناس ورمها فقتلها ومشي الناس ، فأخبر الراهب بذلك ، فقال أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل علي ، فكان الغلام يبرئ الآكه (١) وسائر الأدواء ويشفيهم ، وكان يجلس للملك جليس فعمى فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال اشفني ولك ما هنا اجمع ، فقال ما اشفني أنا أحدا إنما يشفي الله عز وجل فإن أنت آمنت به دعوت الله فشفاك ، فآمن فدعا الله له فشفاه ، ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس ، فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك؟ فقال ربي فقال أنا؟ قال لا ولكن ربي وربك الله ، قال لك رب غيري؟ قال نعم ، فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فبعث إليه فقال أي بني قد بلغ من سحرك أن تبرئ الآكه والابرس (٢) وهذه الأدواء قال ما اشفني أنا أحدا ، ما يشفي غير الله عز وجل ، قال أنا؟ قال لا ، قال أولك رب غيري؟ قال نعم ربي وربك الله ، فأخذه أيضا بالعذاب فلم يزل به حتى دل على الراهب ، فأتى بالراهب فقال ارجع عن دينك فآبني ، فوضع المنشار (٣) في مفترق رأسه حتى وقع شفاه

انهم أهل فارس حين أراد ملكهم تحليل تزويج المحارم فامتنع عليه علماءهم فعمد إلى حفر اخدود فحذف فيه من انكر عليه منهم ، واستمر فيهم تحليل المحارم إلى اليوم ، وعنه أنهم كانوا قوما بالين اقتتل مؤمنوهم ومشركوهم فغلب مؤمنوهم على كفارهم ، ثم اقتتلوا فغلب الكفار المؤمنين فخذواهم الآخاديد واحرقوهم فيها (قال الحفاظ ابن كثير) وقد يحتمل أن ذلك قد وقع في العالم كثيرا كما قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو الهيثم أخبرنا صفوان بن عبد الرحمن بن جبير قال كانت الأخدود في اليمن زمان تبع ، وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد ، فاتخذ أتونا والقي فيه النصارى الذين كانوا على دين الله والتوحيد ، وفي العراق في أرض بابل بختنصر الذي صنع الصنم وأمر الناس أن يسجدوا له فامتنع دانيال وصاحباؤه عزريا وميشائيل فأوقد لهم أتونا والقي فيها الخطيب والنار ثم القاهم فيه فجعلها الله تعالى عليهم بردا وسلاما وانقذهم منها والقي فيها الذين بقوا عليهم تسعة وخطفهم النار ، وقال أسباب عن السدي في قوله تعالى (قتل أصحاب الأخدود) قال كانت الأخدود ثلاثة ، خد بالعراق وخد بالشام وخد باليمن ، رواه ابن أبي حاتم ، وعن مقاتل قال كانت الأخدود ثلاثة واحدة ينجران باليمن والأخرى بالشام والأخرى بفارس حرقوا بالنار ، أما التي بالشام فهو انطنانوس الرومي ، وأما التي بفارس فهو بختنصر . وأما التي بأرض العرب فهو يوسف ذونواس ، فأما التي بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهم قرآنا وأنزل في التي كانت بنجران : وذكر محمد بن اسحاق أن قصصهم كانت في زمن الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام (١) الآكه الذي خلق آدمي (٢) البرص حركة يياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج ، برص كفرح فهو أرض وأرضه الله (٣) جاء عند مسلم المنشار بالهمزة بدل النون ، قال النووي المنشار مهموز

وقال للأعمى ارجع عن دينك فأبى فوضع المشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاءه على الأرض، وقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا فقال إذا بلغت ذروته (١) فإن رجعت عن دينه والافدهدهوه (٢) من فرقه فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف (٣) بهم الجبل فذهبوا أجمعون، وجاء الغلام يتلس حتى دخل على الملك فقال ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله عز وجل فبعثه مع نفر في قرقر (٤) فقال إذا ألجيتهم به البحر (٥) فإن رجعت عن دينه والافرقوه، فلججوا به البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت ففرقوا أجمعون وجاء الغلام يتلس حتى دخل على الملك فقال ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله عز وجل، ثم قال للملك إنك است بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، فإن أنت فعلت ما أمرك به قتلتي والافانك لا تستطيع قتلي، قال وما هو؟ قال تجتمع للناس في صعيد (٦) ثم تصلبني على جزع فتأخذ سهمان كسنتي (٧) ثم قل بسم الله رب الغلام فأت إذا فعلت ذلك قتلتي، ففعل ووضع السهم في كبده قوسه (٨) ثم رمى فقال بسم الله رب الغلام فوق السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس آمنا برب الغلام، فقيل للملك أرايت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك (٩) فداًمن الناس كلهم فأمر بأفواه السمك فعدت فيها الأخاديد (١٠) وأضرمت فيها النيران وقال من رجعت عن دينه فدعوه والافأحموه (١١) فيها قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون، فجاءت امرأة بآبن لها ترضعه فكانت تقاءست (١٢) أن تقع في النار، فقال الصبي يا أمه اصبري فانك على حق (باب ذكر قصة جريج أحد عباد بني إسرائيل وفيه من تكلم في المهد أيضاً) (عن أبي هريرة) (١٣) قال قال رسول الله ﷺ لم يتكلم في المهد الا ثلاثة (١٤) عيسى بن مريم: وكان من بني إسرائيل

في رواية الأكثرين ويجوز تخفيف الهمة بقلبها ياء: وروى المشار بالنون وهما لثتان محببتان (١) ذروة الجبل اعلاه وهي بضم الدال المعجمة وكسر هاء (٢) أي دحرجوه يقال وهددته الحجر أي دحرجته (٣) رجف بالتحريك أي اضطرب وتحرك حركة شديدة (٤) القرقر بضم القافين السفينة الصغيرة (٥) لجة البحر معظمه، ومعناه إذا ولجتم به البحر حيث تتلاطم أمواجه (٦) الصعيد هنا الأرض البارزة (٧) الكسنانة بالسكسر جمع السهام من آدم وبها سميت القبيلة (٨) كبده القوس مقبضها عند الرمي (٩) جاء عند مسلم (قد والله نزل بك حذرك) أي ما كنت تحذر وتحاف (١٠) جمع أخدود والأخدود الشق العظيم في الأرض، وقوله وأضرمت فيها النيران (مخرجه) (م مذ) وغيرهما (قال النووي) هذا الحديث فيه إثبات كرامات الأولياء وفيه جواز الكذب في الحرب ونحوها وفيه انقاذ النفس من الهلاك سواء نفسه أو نفس غيره بمن له حرمة (باب) (١٣) (سنده) **مدرسة** وهب بن جريز حدثني أبي قال سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (١٤) لم يذكر فيهم الصبي الذي كان مع المرأة في حديث الساحر والراهب من قصة أصحاب الأخدود المذكورة في الباب السابق (قال النووي) وصوابه أن ذلك الصبي لم يكن في المهد بل كان أكبر من صاحب المهد وإن كان صغيراً

رجل عابد يقال له جريج فابتنى صومعة (١) وتعبد فيها قال فذكر بنو اسرائيل يوما عبادة جريج فقالت بغي (٢) منهم لئن شئت لاصيبته ، قالوا قد شئنا : قال فأتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها فامكنت نفسها من راع كان يؤوى غنمه الى اصل صومعة جريج فحملت فولدت غلاما ، فقالوا من ؟ قالت من جريج ، فأتوه فاستنزلوه فشتموه وضربوه وهدموا صومعته ، فقال ما شأنكم ؟ قالوا انك زنت بهذه البغي فولدت غلاما ، قال وابن هو ؟ قالوا ما هو ذا ؟ قال فقام فصلى ودعا ثم انصرف الى الغلام فطعمه باصبعه وقال بالله يا غلام من أبوك ؟ (٣) قال أنا ابن الراعي ، فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وقالوا ابني صومعتك من ذهب ، قال لا حاجة لي في ذلك ، ابنوها من طين كما كانت ، قال وبينما امرأة في حجرها ابن ترضعه إذ مر بها راكب ذو شارة (٤) فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا ، قال فترك نديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ، قال ثم عاد الى نديها بمصه ، قال أبو هريرة فبكا في أنظر الى رسول الله ﷺ يحكي على صنيع الصبي ووضع له اصبعه في فيه فجعل يمصها ، ثم مر بامة تضرب (٥) فقالت اللهم لا تجعل ابني مثله ، قال فترك نديها وأقبل على الامة فقال اللهم اجعلني مثله (٦) يا أماء قال فذلك حين تراجعما الحديث (٧) فقالت حلقى (٨) مر الراكب ذو الشارة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله وممر بهذه الامة فقلت اللهم لا تجعل ابني مثله فقلت اللهم اجعلني مثله ، فقال يا أماء ان الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة ، وان هذه الامة يقولون زنت ولم تزن وسرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله (وعنه من طريق ثان) (٩) عن النبي ﷺ قال لم يتكلم في المهدي إلا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام وصبي كان في زمان جريج وصبي آخر (١٠) فذكر الحديث : قال (وأما جريج) فكان رجلا عبدا في بني اسرائيل وكانت له أم وكان يوما يصلي اذ اشتاقت اليه

(١) الصومعة مكان منقطع عن العارة تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدن وهي نحو المنارة ينقطعون فيها عن الوصول اليهم والدخول عليهم (٢) البغي هي المرأة المشهورة بالزنا (٣) سماء أبا مجازا لأن الزاني لا يلحقه الولد ولعله كان في شرعهم يلحق (٤) أي ذو هيئة حسنة ولباس حسن (٥) جاء عند مسلم ويقولون زنت وسرق وهي تقول حسبنا الله ونعم الوكيل ، يعني ولم تزن ولم تسرق كما سيأتي في آخر هذا الحديث عند الامام احمد (٦) أي اللهم اجعلني سالما من المعاصي كما هي سالمة وليس المراد مثله في النسبة الى باطل يكون منه بريأ (٧) معنى تراجعما الحديث أقبلت على الرضيع تحمده وكانت أولا لا تراه أهلا للسلام فلما تكررت منه الكلام علمت أنه أهل له (٨) حلقى كخضبي هي في الاصل كلمة يقال لمن يستوجب الدعاء عليه أي أصابه وجمع في حلقه وتقال للأمر يعجب منه عقرا حلقا بالتنوين (قال في النهاية) ومن مواضع التعجب قول أم الصبي الذي تكلم عقري وكأنه جاء في رواية أخرى عقري بدل حلقى والله أعلم (٩) (سنده) حسين بن محمد ثنا جرير عن محمد بن أبي هريرة عن النبي ﷺ الخ (١٠) هو الصبي الذي قال في الطريق الأولي اللهم اجعلني مثله يعني الامة التي كانت تعذب (وقوله فذكر الحديث)

أمه فقالت باجرىج (١) فقال يارب الصلاة خير أم أمي آتيها، ثم صلى، ودعته فقال مثل ذلك ثم دعته فقال مثل ذلك وصلى، فاشتد على أمه وقالت (٢) اللهم أرجريجا المومسات (٣) ثم صعد صومعة له وكانت زانية من بني اسرائيل فذكر نحوه (٤) (وعنه من طريق ثالث) (٥) أن رسول الله ﷺ قال كان رجل في بني اسرائيل تاجرا وكان ينقص مرة ويزيد أخرى (٦) قال ما في هذه التجارة خير التمس تجارة هي خير من هذه، فبني صومعة وترهب فيها وكان يقال له جريج فذكر نحوه (٧) **(باب ذكر قصة الثلاثة الذين آووا الى الغار فانطبق عليهم)** (عن ابن عمر) (٨) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من استطاع منكم أن يكون مثل صاحب

هكذا بالأصل يشير إلى الطريق الأولى (١) جاء في رواية أخرى للإمام أحمد أيضا فقال باجرىج أنا أمك فكلمني، قال وكان أبو هريرة يصف كما كان رسول الله ﷺ يصفها وضع يده على حاجبيه الايمن قال فصادفته يصلى فقال يارب أمي وصلاتي فاختار صلاته الخ (٢) جاء في الرواية الأخرى المشار إليها فقالت اللهم ان هذا جريج ولانه ابني وانى كلمته فأنى أن يكلمنى اللهم فلا تمته حتى تريحه المومسات؟ ولو دعت عليه أن يفتن لافتنن (يعنى أن يقع في الزنا لوقع) قال وكان راع يأوى الى ديره (يعنى صومعة جريج) قال فخرجت امرأة فوق عليها الراعى فولدت غلاما فقيل من هذا فقال هو من صاحب الدير، فأقبلوا بفؤوسهم ومساحيهم وأقبلوا الى الدير فنادوه فلم يكلمهم فآخذوا يهدمون ديره فنزل اليهم فقالوا سل هذه المرأة، قال أراه تبسم قال ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك؟ قال راعى الصنان فقالوا باجرىج نبى لك ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن أعيدوه ترابا كما كان ففعلوا (٣) أى الزواني البغايا المتجاهرات بذلك (٤) يعنى نحو ما جاء في الطريق الأولى (٥) (سنده) **مرفوع** أبو سعيد مولى بنى هاشم قال ثنا أبو عروانة عن عمرو بن أبى سلمة عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ الخ (٦) معناه كان إذا اكتتال من الناس يزيد وإذا كآله ينقص، ثم علم أن هذا لا يجوز فتاب الى الله وترك التجارة وترهب (٧) يعنى نحو الرواية الأخرى التى ذكرناها فى الشرح (٨) **(تخرجه)** (ق. وغيرها) ويستفاد من الطريق الثالث أن جريج كان أول أمره تاجرا ثم ترك التجارة وترهب (وفي الطريق الثانية) سبب ابتلائه وهو عدم اجابة أمه (وفي الطريق الأولى) قصة ابتلائه بالمومس (قال النووي رحمه الله) فى قصة جريج أنه آثر الصلاة على إجابة أمه فدعت عليه فاستجاب الله دعاءها، قال العلماء هذا دليل على أنه كان الصواب فى حقه اجابته لأنه كان فى صلاة نفل والاستمرار فيها تطوع لا واجب، واجابة الأم وبرها واجب وعقوبها حرام، وكان يمكنه أن يخفف الصلاة ويجيبها ثم يعود لصلاته؛ فلعله خشى أن تدعوه إلى مفارقة صومعته والعود إلى الدنيا ومتعلقاتها وحظوظها وتضعف عزمه فيما نواه وعاهد عليه (قال) وفى حديث جريج هذا فوائد كثيرة منها عظم بر الوالدين وتأكد حق الأم وأن دعاءها يجب، وأنه إذا تعارضت الأمور بدأ بأهمها وأن الله تعالى يجعل لأوليائه مخرج عند الشدائد غالبا (ومنها) إثبات كرامة الاولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا للبعزلة (وفيه) أن الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها، ومنعه بعضهم وادعى أنها تختص بمثل اجابة الدعاء ونحوه وهذا غلط من قائله وإنكار لاحسن بل الصواب جريانها بقلب الاعيان واحضار الشيء من العدم ونحوه اه باختصار **(باب)** (٨) (سنده) **مرفوع** مروان بن معاوية حدثنا عمر بن حمزة العمري حدثنا

فرق الارز (١) فليكن مثله، قالوا يا رسول الله وما صاحب فرق الارز؟ قال خرج ثلاثة فغيّمت عليهم السماء فدخلوا غارا فجاأت صخرة من أعلى الجبل حتى طبقت الباب عليهم فعالجوها فلم يستطيعوها، فقال بعضهم لبعض لقد وقعتم في أمر عظيم فليدع كل رجل بأحسن ما عمل لعل الله تعالى أن ينجيننا من هذا (فقال أحدهم) اللهم انت تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت أحلب حلابهما فاجيتهما وقد ناما، فكنت آبيت قائما وحلابهما على يدي أكره أن أبدا بأحد قباهما أو أن أوقظهما من نومهما وصبيتي يتضاغون حولي (٢) فان كنت تعلم انى انما فعلته من خشيتك فافرج عنا، قال فتحرّكت الصخرة، قال (وقال الثانى) اللهم انك تعلم أنه كانت لى ابنة عم لم يكن شيء مما خلقت أحب الىّ منها فسميتها نفسها (٣) فقالت لا والله دون مائة دينار فجمعتها ودفعتها اليها حتى اذا جلست منها يجلس الرجل فقالت اتق الله ولا تفض الخاتم (٤) الا بحقه، فقمت عنها: فان كنت تعلم انما فعلته من خشيتك فافرج عنا، قال فزال الصخرة حتى بدت السماء (وقال الثالث) اللهم انك تعلم انى كنت استأجرت أجيرا بفرق من أرز فلما أمسى عرضت عليه حقه فأبى أن يأخذه وذهب وتركنى، فتخرجت منه وثمرته له وأصلحته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها فلقينى بعد حين فقال اتق الله وأعطني أجرى ولا تظلمنى، فقلت انطلق الى ذلك البقر وراعيها فخذها، فقال اتق الله ولا تسخرنى فقلت انى لست أسخر بك، فانطلق فاستاق ذلك، فان كنت تعلم انى انما فعلته ابتغاء مرضاتك خشية منك فافرج عنا فتخرجت الصخرة فخرجوا يمشون (عن النعمان بن بشير) (٥) أنه سمع رسول الله ﷺ يذكر الرقيم (٦) فقال ان ثلاثة كانوا فى كهف فوق الجبل على باب الكهف فأوحد عليهم (٧) قال قائل منهم تذاكروا ايكم عمل حسنة لعل الله عز وجل يرحمته يرحمنا، فقال رجل منهم قد عملت حسنة مرة: كان لى اجراء يعملون فجاءنى صحال لى فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم، فجاءنى رجل ذات يوم وسط النهار فاستأجرت به بشطر أصحابه فعمل فى بقية نهاره كما عمل كل رجل منهم فى نهاره كله، فرأيت علىّ فى الذمام (٨) أن لا انقصه مما استأجرت به أصحابه لما جهد فى عمله، فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما أعطيتنى ولم يعمل إلا نصف نهار؟ فقلت يا عبد الله لم ابخسك شيئا من شرطك وانما هو مالى أحكم فيه. ما شئت، قال فغضب وذهب وترك أجره، قال فوضعت حقه فى جانب من البيت ما شاء الله

١٥

سالم بن عبد الله عن ابن عمر الخ (غريبة) (١) الفرق بالتحريك مكىال يسع ستة عشر رجلا وهى اثنا عشر مدّا أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز (نه) (٢) بالاضاد والغين العجميتين أى يصيحون من الجوع من الضفاء بالمد وهو الضياح (٣) أى راودها عن نفسها فى نظير مال تأخذ (٤) فض الخاتم كناية عن الجماع (تخرجه) (ق نس) وغيره (٥) (سند) (٦) إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه حدثى عبد الصمد يعنى بن معقل قال سمعت وهبا يقول حدثنى النعمان بن بشير أنه سمع رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٦) قال ابن عباس الرقيم الجبل الذى فيه الكهف والكهف مغارة أو بيت فى الجبل (٧) أى اغلق عليهم (٨) قال فى النهاية الذمة والذمام وهما بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق ام (قلت) والمراد هنا

ثم مرث بن بعد ذلك بقر فاشترت به فصيلة (١) من البقر فبلغت ما شاء الله، فرى بعد حين شيخا ضعيفا لا أعرفه فقال ان لى عندك حقا فقد كرتيه متى عرفته، فقلت اياك أبني (٢) هذا حقك فعرضتها عليه جميعها، فقال يا عبدالله لا تسخر بى ان لم تصدق على فأعطنى حقى، قال والله لا أسخر بك انها لحقك مالى منها شيء، فدفعتها اليه جميعا، اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال فانصدع الجبل حتى رأوا منه وأبصروا (قال الآخر) قد عملت حسنة مرة كان لى فضل (٣) فأصاب الناس شدة (٤) فجاءتني امرأة تطلب منى معروفا (٥) قال فقلت والله ما هو دون نفسك (٦) فابت على فذهبت ثم رجعت فذكرتني بالله فأبيت عليها وقلت لا والله ما هو دون نفسك، فابت على وذهبت، فذكرت لزوجها فقال لها أعطيه نفسك وأغنى عيالك فرجعت الى فناشدتني بالله فأبيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك، فلما رأت ذلك اسلمت الى نفسها، فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتى، فقلت لها ما شأنك؟ قالت أخاف الله رب العالمين قلت لها خفتيه فى الشدة ولم أخفه فى الرخاء (٧) فتركها وأعطيتها ما يحق على مما تكشفتها: اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم (قال الآخر) عملت حسنة مرة كان لى ابوان شيخان كبيران وكانت لى غم فكنيت أطعم أبوى واسقيهما ثم رجعت الى غمى قال فأصابنى يوما غيث (٨) حبسنى فلم أبرح حتى أمسيت فأبيت أهلى وأخذت محلى (٩) فماتت وغمى قائمة فضيت الى أبوى فوجدتهما قد ناما فشق على أن أوقظهما وشق على أن أترك غمى، فما برحت جالسا ومحلى على يدى حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما، اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال النعمان فكانت لى أسمع هذه من رسول الله ﷺ قال الجبل طاق (١٠)

الضمان أو الحق (١) الفصيل ولد الناقة والبقرة لأنه يفصل عن أمه أى يطم فهو فصيل بمعنى مفعول (٢) أى انتظار حضورك (٣) أى من مال فاضل عن حاجتى وهو كساية من الغنى (٤) أى جذب واحتياج (٥) أى صدقة (٦) يريد ان تسلم نفسها له ليزف بها (٧) معناه خفتيه وانت فى غاية الشدة والاحتياج ولم أخفه وأنا غنى وفى بمجوحة من العيش فتركها خروفا من الله عز وجل (٨) أى مطر شديد (٩) بكسر الميم وفتح اللام بينهما حاء ساكنة الواء، الذى يحلب فيه (١٠) قال فى القاموس الطاق ناشز يندر من الجبل وعلى هذا فعناه أن قطعة مرتفعة بارزة من الجبل سقطت على فم الغار فسدت ففرج الله عنهم ببركة دعائهم وأعمالهم الصالحة (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه (حم طب طس) والبزار بنحوه من طرق ورجال احمد ثقات اه قال الحافظ وروى عن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسان أحدها عند احمد والبزار وكلها عند الطبرانى اه (قلت) وفى الباب عن أنس عند الامام احمد أيضا قال حدثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال ان ثلاثة نفر فيا سلف من الناس انطلقوا يرتادون لأهلهم فأخذتهم السماء (يعنى المطر) فدخلوا غارا فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون خصاصة (أى فرجة) فقال بعضهم لبعض قد وقع الحجر وعفا الأثر ولا يعلم بمكانكم إلا الله عز وجل، قال ادعوا الله تبارك وتعالى بأوتق أعمالكم، قال فقال رجل منهم اللهم ان كنت تعلم أنه كان لى والدان فكنى احلب لهما فى انائهما (٢٠ م ٢٠ هـ الفتح الربانى - ج ٢٠)

١٦ ففرج الله عنهم فخرجوا (باب ذكر قصة الكفل (١) وذى الكفل) (عن ابن عمر) (٢) قال لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا لو لم أسمعه الا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرار ولكن قد سمعته أكثر من ذلك قال كان الكفل من بنى اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاهما ستين دينارا على أن يطأها ، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال ما يبكيك أكرهتك ؟ قالت لا ولكن هذا عمل لم أعمله قط ، وانما حملنى عليه الحاجة ، قال فتفعلين هذا ولم تفعلينه قط ، قال ثم نزل فقال اذهبي فالدنانير لك ، ثم قال والله لا يعصى الله الكفل أبدا فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله للكفل (باب ذكر قصة المملكين اللذين تخليا عن الدنيا وزخرفها) (عن ابن مسعود) (٣) قال بينما رجل فيمن كان قبلكم كان

فأتيهما فاذا وجدتهما راقين قت على رءوسهما كراهية ان ارد سنكتهما فى رءوسهما حتى يستيقظا حتى استيقظا ، اللهم ان كنت تعلم أنى إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخافة عذابك ففرج عنا ، فقال الحجر (وقال الآخر) اللهم ان كنت تعلم انى استأجرت أجيروا على عمل يعمل فأتانى يطلب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق فترك أجره ذلك فجمعته ونمّرت به حتى كان منه كل المال فأتانى يطلب أجره فدفعت اليه ذلك كله ، ولو شئت لم اعطه الا أجره الاول ، اللهم ان كنت تعلم انى إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخافة عذابك ففرج عنا ، قال فقال ثلثا الحجر (وقال الثالث) اللهم ان كنت تعلم انه اعجبته امرأة فجعل لها جملا فلما قدر عليها وقرها نفسها (أى لم يهنأ بها) عرضها (وسلم لها جُماما) (أى ما جعله أجره لها) اللهم ان كنت تعلم انى إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخافة عذابك ففرج عنا ، فقال الحجر وخرجوا معا نيق يتماشون ، قال ابو عبيد بن عبد الله حدثنا ابو بحر ثنا ابو عوانة عن قتادة قال عبد الله عن أنس فذكر نحوه (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد مرفوعا كما تراه ، ورواه ابو يعلى وكلاهما رجاله رجال الصحيح (باب (١) الكفل رجل آخر غير ذى الكفل الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز ، قال الكفل رجل كان مسرفا على نفسه ثم تاب ورجع إلى الله عز وجل فقبل توبته وغفر له ، وقد جاءت قصته فى مسند الإمام احمد وغيره من كتب السنة : واليك ما جاء عند الامام احمد (٢) (سنده) قال الامام احمد رحمه الله **حدثنا** اسباط بن محمد حدثنا الأعشى عن عبد الله بن عبد الله عن سعد مولى طلحة عن ابن عمر النخ (تخرجه) أورده الحافظ المنذرى فى الترغيب وقال رواه الترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال سمعت رسول الله ﷺ أكثر من عشرين مرة يقول فذكر نحوه والحاكم والبيهقى من طريقه وغيرها ، وقال الحاكم صحيح الاسناد اه (قلت) وأقره الذهبي (أما ذى الكفل) فقد ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز فى سورة الانبياء فقال (وادريس وذالك الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين) وقال تعالى فى سورة ص (واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخلاصة ذكرى الدار ، وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ، واذكر اسماعيل واليسع وذالك الكفل وكل من الأخيار) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه فالظاهر من ذكره فى القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الانبياء أنه نبى عليه من ربه الصلاة والسلام ، وهذا هو المشهور ، وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبيا وانما كان رجلا صالحا وحكما مقسطا عادلا وتوقف ابن جرير فى ذلك قاله أعلم (باب) (٣) (سنده) **حدثنا** يزيد بن هارون قال أخبرنا

في ملكته فتفكر فعلم ان ذلك منقطع عنه وان ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فتسرب فانساب ذات ليلة من قصره فأصبح في مملكة غيره، واتي ساحل البحر وكان به يضرب اللبن (١) بالاجر فيأكل ويتصدق بالفضل، فلم يزل كذلك حتى رقي أمره الى ملكهم وعبادته وفضله، فأرسل ملكهم اليه أن ياتيه فأبى أن ياتيه، فأعاد ثم أعاد اليه فأبى أن ياتيه وقال ماله ومالي، قال فركب الملك فلما رآه الرجل ولياً هارباً، فلما رأى ذلك الملك ركض في أثره فلم يدركه، قال فناداه يا عبد الله انه ليس عليك مني بأس، فأقام حتى أدركه فقال له من أنت رحمتك الله؟ قال أنا فلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا تفكرت في أمرى فعلمت أن ما أنا فيه منقطع فانه قد شغلني عن عبادة ربي فتركته وجئت ههنا أعبد ربي عز وجل، فقال ما أنت بأحوج الى ما صنعت مني، قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعاً يعبدان الله عز وجل فدعوا الله ان يمتهمما جميعاً، قال فاتا، قال عبد الله لو كنت برميلة (٢) مصر لأريتكم قبورهما بالنعمة الذي نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(باب ما جاء في العرب العاربة والمستعربة والى من يلتسبون وذكر قحطان وقصة سبأ)

(عن ابن عباس) (٣) أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو رجل أم امرأة أم أرض؟ فقال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة، وبالشام منهم أربعة، فاما اليمانيون فقد حج وكندة والازد والاشعريون وأمار وحير عرباً كلها، وأما الشامية فلخيم وجذام وعاملة وغسان (عن فروة بن مسيك) (٤) قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أقاتل بمقبل قومي مدبرهم (٥)؟ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نعم فقاتل بمقبل قومي مدبرهم، فلما وليت دعاني فقال لا تقاتلهم حتى تدعوهم الى الاسلام (٦) فقلت يا رسول الله

المسعودي عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه ابن مسعود قال بينا رجل الخ (غريبه) (١) بفتح اللام وكسر الموحدة هو الطائين الذي يبني به بعد تخفيفه مربعا ومستطيلاً واحده له لينة بفتح اللام وكسر الموحدة (٢) بضم الراء وفتح الميم مصغراً هي ميدان تحت قلعة الجبل كانت ميدان احمد ابن طولون وبها كانت قصوره وبساتينه وهي المعروفة الآن باسم ميدان صلاح الدين وباسم المنشية بالقاهرة والقائل لو كنت برميلة مصر هو عبد الله بن مسعود راوى الحديث وأول الحديث يشعر بأنه موقوف عليه لكن قوله بالنعمة الذي نعت لنا رسول الله ﷺ يدل على رفعه (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد وابو يعلى بنحوه وفي اسنادهما المسعودي وقد اختلط

(باب) (٣) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ذكر سبأ وأولاده من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٤٩ رقم ٣٩٨ وقوله ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ الظاهر انه فروة بن مسيك أخذنا من الحديث التالي (٤) (سنده)

زيد بن هارون حدثنا ابو خباب يحيى بن ابي حية الكلبي عن يحيى بن هارون عن عروة عن فروة بن مسيك الخ (قلت) فروة بن مسيك بضم الميم وفتح المهملة ثم ياء ساكنة مصغراً هو المرادى ثم الغظيفي صحابي سكن الكوفة يكنى ابا عمير واستعمله عمر (غريبه) (٥) معناه اقاتل من ادبر من قومي عن الاسلام بمن اقبل عليه يعني أسلم (٦) يستفاد منه ان الدعوة الى الاسلام قبل القتال واجبة

أرايت سبأ (١) أود هو أو جبل أو ما هو ؟ قال **صلي الله عليه وسلم** لا بل هو رجل من العرب ولد له عشرة (٢) فتيا من ستة وتشام أربعة (٣) تيا من الأزد والاشعريون ورحير وكندة ومذحج وأنمار الذين يقال لهم

وهكذا كان يفعل رسول الله **صلي الله عليه وسلم** مع الكفار، وكذلك الصحابة لا يقاتلون الكفار إلا بعد الدعوة إلى الإسلام (١) يفتح السنين المهمة والموحدة وبالهمز والمراد بها القبيلة التي هي من أولاد سبأ وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود (٢) أي كان من نسله هؤلاء العشرة، لأنهم ولهو من صلبه، بل منهم من بينه وبينه الأبوان والثلاثة والأقل والاكثر كما هو مقرر في كتب النسب (وقوله فتيا من ستة) أي أخذوا ناحية اليمن وسكنوا بها (٣) أي أخذوا جهة الشام وذلك بعد ما أرسل الله عليهم نبيل العرم، ذكرهم أولا إجمالا ثم ذكرهم تفصيلا، وقد تقدم شرح أسماء هذه القبائل وضبطها في الباب المشار إليه آنفا في الجزء الثامن عشر (تخرجه) (د مذ) وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن اه وأخرجه أيضا ابن جرير وابن أبي حاتم، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد وعبد بن حميد وحسن إسناده، قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) قال علماء النسب يقال شعوب ثم قبائل ثم عمار ثم بطون ثم أخاذ ثم فصائل ثم عشائر، والعشيرة أقرب الناس إلى الرجل وليس بعدها شيء. والمقصود أن سبأ يجمع هذه القبائل كلها، وقد كان فيهم التبابعة بأرض اليمن واحدهم تبع، وكان ملوكهم تبعان يلبسونها وقت الحكم كما كانت الأكاسرة ملوك الفرس يفعلون ذلك؛ وكانت العرب تسمى كل من ملك اليمن مع الشعير وحضرموت تبعاً كما يسمون من ملك الشام مع الجزيرة قيصر. ومن ملك الفرس كسرى، ومن ملك مصر فرعون، ومن ملك الحبشة النجاشي، ومن ملك الهند بطليموس، وقد كان من جملة ملوك حمير بأرض اليمن بلقيس، وقد ذكر الله عز وجل قصتها مع سليمان في كتابه العزيز في سورة النمل (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) قيل إن جميع العرب ينتسبون إلى اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، والصحيح المشهور أن العرب العاربة قبل اسماعيل: منهم عاد وثمود وطسم وجديس واميم وجرم والعاليق وأمم آخرون لا يعلمهم إلا الله كانوا قبل الخليل عليه السلام وفي زمانه أيضا، فأما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز فن ذرية اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وأما عرب اليمن وهم حمير فالمشهور أنهم من قحطان واسمه مهزم قاله ابن ماكولا، وذكروا أنهم كانوا أربعة أخوة قحطان وقاحط ومقحط وقالخ، وقحطان بن هود وقيل هو هود، وقيل هود أخوه، وقيل من ذريته، وقيل إن قحطان من سلالة اسماعيل حكاه ابن اسحاق وغيره فقال بعضهم هو قحطان بن تيم بن قيزر بن اسماعيل، وقيل غير ذلك في نسبه إلى اسماعيل والله أعلم، لكن الجمهور على أن العرب القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من سلالة اسماعيل وعندهم أن جميع العرب ينقسمون إلى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان سبأ وحضرموت، والعدنانية شعبان أيضا ربيعة ومضر ابتازار بن معد بن عدنان. والشعب الخامس وهم قضاعة يختلف فيهم، فقيل أنهم عدنانيون (قال ابن عبد البر) وعليه الأكثر ويروى هذا عن ابن عباس وابن عمر وجبير ابن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وعنه مصعب الزبيري وابن هشام (والقول الثاني) أنهم من قحطان وهو قول ابن اسحاق والكلبي وطائفة من أهل النسب، قال ابن اسحاق وهو قضاعة بن مالك بن حمير

- ٢٠ بـرجيلة وخثعم ، وتشام الحثم ومجذام وعاملة وغمسان (عن ذي نمحر) (١) أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال كان هذا الأمر في حمير (٢) فنزعه الله عز وجل منهم فجعله في قريش (وسى ودالي هم) (٣) وكذا كان في كتاب أبي مقطع وحيث حدثنا به تكلم على الاستواء

ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (وقد جمع بعضهم) بين هذين القولين بما ذكره الزبير بن بكار وغيره من أن قضاة امرأة من جرحم تزوجها مالك بن حمير فولدت له قضاة ثم خلف عليها معد بن هذنان وابنها صغير ، وزعم بعضهم أنه كان حملا فذهب إلى زوج أمه كما كانت عادة كثير منهم ينسبون الرجل إلى زوج أمه والله أعلم (١) (مسنده) عبد القدوس أبو المغيرة قال ثنا حريز يعني ابن عثمان الرحبي قال ثنا راشد بن سعد المقراني عن أبي حري عن ذي نمحر الخ (قلت) قال الحافظ في التقریب ذو نمحر بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الموحدة وقيل بدلها ميم الحبشي مسعود بن الشام وهو ابن أخى النجاشي (غريبه) (٢) بوزن منبر وتقدم أن حمير عرب باليمن والمشهور أنهم من قحطان ، والمراد بالأمر هنا الولاية والملك (٣) هذه الحروف المقطعة التي بين دائرتين جاءت في المسند هكذا مقطعة ، ولذلك قال عید الله بن الإمام أحمد وكذا كان في كتاب أبي مقطع ، وحيث حدثنا به تكلم على الاستواء ، يعني أن الإمام أحمد رحمه الله حدثهم بهذا الحديث وبين لهم معنى هذه الحروف المقطعة بقوله وسعود اليهم أي سيعود الملك إلى قحطان آخر الزمان ، فقد روى نعم بن حماد في الفتن من طريق أرطاة بن المنذر أحد التابعين من أهل الشام أن القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي ، وأخرج أيضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعا يكون بعد المهدي القحطاني ، والذي يعني بالحق ما هو دونه (قال الحافظ) وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف الإسناد والأول مع كونه موقوفا أصح إسنادا منه ، فإن ثبت ذلك فهو في زمن عيسى بن مريم (تخريجهم) أورده الحبشي وقال رواه أحد والطبراني باختصار الحروف ورجلها ثقات اه (قلت) ويؤيده ما رواه الشيخان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه (قال الحافظ) لم أقف على اسمه ولكن جوهز القرطبي أن يكون جهجاه الغي وقع ذكره في مسلم من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ لا تذهب الأيام والليال حتى يملك رجل يقال له جهجاه أخرجه عقب حديث القحطاني (وقوله يسوق الناس بعصاه) هو كناية عن الملك شبهه بالراعي وشبهه الناس بالغنم ، ونكتة التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم ، قال وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد

(باب ما جاء في قصة سبأ من كتاب الله عز وجل)

قال الله عز وجل (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم — إلى قوله — إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قال علماء النصب منهم محمد بن إسحاق اسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وإنما سمي سبأ لأنه أول من سبأ في العرب ، وكان يقال له الرائي لأنه أول من غنم في الفوز فأعطى قومه فسمى الرائي ، والعرب تسمى المال ريشا ورياشا ، قال السبيلي ويقال إنه أول من تزوج وذكر بعضهم أنه كان مسلما وكان له شعر بشرفه بوجوده رسول الله ﷺ فن ذلك قوله (سيملك بعدنا ملكا عظيما . نبي لا يرخص في الحرام . ويملك بعده منهم ملوك

يدبنون العباد بغير ذام . ويملك بعدهم منا ملوك . يصير الملك فينا باقداً سام
ويملك بعد قحطان نبي . تقى غيبت خهم الأنام . يسمى أحداً ياليت أنى
أتمتر بعد مبعثه بمسأم . فأعصده وأحبوه بنصرى . بكل مدحج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه . ومن يلقاه يبلغه سلامى) حكاة ابن دحية في كتابه التنوير
في مولد البشير النذير : وكانت سبأ ملوك اليمن وأهلها وكانت التبابعة منهم وبلقيس صاحبة سليمان عليه
السلام من جهلتهم ، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم ، وبعث
الله تبارك وتعالى اليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك
ماشاء الله ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بأرسال السيل والتفرق في البلاد أيدي سبأ شذر مذر
قال تعالى (لقد كان لسبأ في مكسبهم) وفي قراءة مساكنهم وكانت مساكنهم بمأرب من اليمن (آية)
أى دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الآية فقال (جنتان) أى هي جنتان بستانان (عن يمين وشمال)
أى عن يمين الوادى وشماله وقيل عن يمين من أتاهما وشماله ، وكان لهما واد قد أحاطت الجنتان بذلك
الوادى (كلوا من رزق ربكم) أى قيل لهم كلوا من ثمار الجنتين ، قال السدى ومقاتل كانت المرأة تحمل
مكسبها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتهن . مكسبها من أنواع الفواكه من غير أن تمس شيئاً بيدها لكثرة
واستوائه ونضجه (واشكروا له) أى على ما رزقكم من النعمة ، والمعنى اعملوا بطاعته (بلدة طيبة)
أى أرض سبأ بلدة طيبة ليست بسبخة ، قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا
برغوث ولا عقرب ولا حية ، وكان الرجل يمر ببلدتهم في ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب الهواء
فذلك قوله تعالى (بلدة طيبة) أى طيبة الهواء (ورب غفور) قال مقاتل وربكم إن شكرتموه فيما
رزقكم رب غفور الذنوب ، قال وهب أرسل الله إلى سبأ ثلاثة عشر نبياً فدعاهم إلى الله وذكرهم نعمته
عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله عز وجل علينا نعمة ، فقولوا لربكم فليحبس هذه
النعم عنا إن استطاع ، فذلك قوله تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) بفتح العين المهملة وكسر
الراء جمع عيرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت الحاجة أى سيل وادهم المسوك بما ذكر
فأغرق جنتيهم وأموالهم . قال ابن عباس وهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا
يقتلون على ماء وادهم فأمرهم بفساد بالعرم فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجمعت له
أبواباً ثلاثة بعضها فوق بعض ، وبنت من دونه بركة ضخمة وجمعت فيها اثني عشر نخرجاً على غدة أنهارهم
يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء ، وإذا استغنوا سدوها : فإذا جاء المطر اجتمع إليه ماء أودية اليمن
فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه ، في البركة فكانوا يسقون من
الباب الأعلى ، ثم من الثانى ، ثم من الثالث الباب الأسفل ، فلا ينفذ الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة
فكانت تقسمه بينهم على ذلك ، فبقوا على ذلك مدة فلما طغوا وكفروا ساء الله عليهم جرذا يسمى
الحلد فتعب السد من أسفله حتى إذا ضعف ووهى وجاءت أيام السيول صدم الماء البناء فسقط فانساب
الماء في أسفل الوادى وغرب ما بين يديه من الأبنية والأشجار وغير ذلك ، ونضب الماء عن الأشجار
التي في الجبلين عن يمين وشمال فيبست وتحطمت وتبدلت تلك الأشجار للثمرة اللينة النضرة ودفن
بيوتهم الرمل فتفرقوا وتمزقوا حتى صاروا مثلاً عند العرب ، يقولون صار بنو فلان أيدي سبأ
وأيدي سبأ أى تفرقوا وتبددوا ، فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين

(باب ما جاء في ذكر تبع ملك اليمن وقصته مع أهل المدينة) (عن سهل بن سعد) (١) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لا تسبوا تبعاً (٢) فإنه قد كان أسلم

ذواتي أكل خبط) إلا كل بضم الهمزة والكاف الثمر والخط الأراك، وثمره يقال له البربر، هذا قول أكثر المفسرين، وقال المبرد والزجاج كل نبت قد أخذ طعماً من المرارة حتى لا يمكن أكله هو خبط (وأثل وشيء من سدر قليل) فالأثل هو الطرفا: وقيل هو شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه، والسدر شجر النبق ينتفع بورقه لفصل اليد ويفرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك، بل كان سدرًا برياً لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء، قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بأعمالهم (ذلك جزيناهم بما كفروا) أي ذلك الذي فعلناه بهم جزيناهم بكفرهم (وهل يجازي إلا الكفور) أي وهل يجازي مثل هذا الجزاء إلا الكفور لله في نعمه (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) بالماء والشجر وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقربها منها، وكان متجرهم من اليمن إلى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقولون بأخرى، وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبأ إلى الشام (وقدرنا فيها السير) أي قدرنا سيرهم بين هذه القرى وكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم فإذا ساروا نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه وأشجار (سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين) أي لا تخافون عدواً ولا جوعاً ولا عطشاً، فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كانت جناتنا أبعد ما هي كان أجدر أن نشتميه (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) فاجعل بيننا وبين الغمام فلات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونزود الأزواد فمجل الله لهم الإجابة، وقال مجاهد بطروا بالنعمة وستموا الراحة وظلوا أنفسهم بالبطر والطغيان (فجعلناهم أحاديث) عبرة لمن يتحدثون بأمرهم وشأنهم (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق، قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد، أما غسان فلحقوا بالشام ومر الأزد إلى عمان، وخزاعة إلى تهامة، ومر آل خزيمة إلى العراق، والأوس والخزرج إلى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الأوس والخزرج (إن في ذلك لآيات) لعبر أو دلالات (لكل صبار) عن معاصي الله (شكور) لأنعمه (قال مطرف) هو المؤمن إذا أعطى شكر وإذا ابتلى صبر

(باب) (١) (سنده) (٢) حسن ثنا ابن لهيعة ثنا أبو زرعة عمرو بن جابر عن سهل ابن سعد الخ (غريبه) (٢) اسمه تبان اسمعيل أبو كرب وهو أحد التبايع الذين ملكوا اليمن: قال ابن اسحاق تبان اسمعيل تبع الآخر بن كلثوم بن زيد، وزيد تبع الأول بن عمرو ذي الأذعار وساق نسبه إلى حمير بن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان اه قال عبد الملك ابن هشام سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان اه وقال الزمخشري هو تبع الحميري كان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه، وهو الذي سار بالجيش وجير الحميرة وبني سمرقند، وقيل هو الذي كسا الكعبة، وقيل للملك اليمن التبايع لأنهم يتبعونه وسمى الظل تبعاً لأنه يتبع الشمس اه وسأق قصته بعد التخريج (تخرجه) (ط ب قط) والطبري والبغوي وفي أسناده عمرو بن جابر الحميري قال في الخلاصة قال النسائي ليس بثقة وفي التهذيب قال أبو حاتم صالح الحديث وقال ابن عدي هو من جملة الضعفاء اه (قلت) له شواهد من الأحاديث والآثار تعضده (منها) ما رواه عبد الرزاق والبغوي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ

وتبع هذا هو تبسح الاوسط، واسمه اسعد ابو كريب بن مليكرب الباني ذكروا انه ملك على قومه ثلاثمائة سنة وستة وعشرين سنة ولم يكن في حمر أطول مدة منه ، وتوفي قبل مبعث رسول الله ﷺ بنحو من سبعمائة سنة ، وذكروا انه لما ذكر له الحبران من يهود المدينة ان هذه البلدة مهاجرني في آخر الزمان اسمه احمد قال في ذلك شعرا واستودعه عند أهل المدينة ، فكانوا يتوارثونه ويروونه خلفا عن خالف ، وكان من يحفظه ابو أيوب الأنصاري خالد بن زيد الذي نزل رسول الله ﷺ في داره وهو

(شهدت على احمد أنه رسول من الله باري النسم)
 (فلومد عمرى الى عمره) * لكننت وزير له وابن عم)
 (وجاهدت بالسيف أعداءه) * وفرجت عن صدره كل غم)

وذكر ابن أبي الدنيا انه محفر قبر بصنعاء في الاسلام فوجدوا فيه امرأتين صبيحتين (يعني لم تأكلهما الارض) وعند رؤوسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حبي وتميس ، وروى حبي وتماضر ابنتي تبع ماتتا وهما تشهدان لاله لا اله الا الله ولا تشركيان به شيئا ، وعلى ذاك مات الصالحون قبلهما رحمة الله

(باب ذكر بنى اسماعيل عليه السلام وقيامهم بالامور والحكم في مكة وخروجه منهم الى بنى جرحهم)
 وخروجه من جرحهم الى خزاعة) تقدم في باب ذكر نبي الله اسماعيل أنه تزوج بالسيدة بنت مضاض ابن عمرو الجرهمي وجاءته بالبنين الاثنى عشر منهم نابت وقيدر وتقدم أيضا أن جميع عرب الحجاز على اختلاف قبائلهم يرجعون في أنسابهم الى ولديه نابت وقيدر (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) وكان الرئيس بعده والقائم بالامور الحاكم في مكة والناظر في امر البيت وزمزم نابت بن اسماعيل وهو ابن اخن الجرميين ، ثم تغلبت جرحم على البيت طمعا في بنى اخنتهم فحكوا بمكة وما والاها عوضا عن بنى اسماعيل مدة طويلة ، فكان أول من صار اليه امر البيت بعد نابت مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب ابن عيبر بن نبت بن جرحم ، وجرحم بن قحطان ، ويقال جرحم بن يقطن بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح الجرهمي وكان نازلا بأعلى مكة بقعيقعان ، وكان السמידع سيد قطوراء نازلا بقومه في أسفل مكة ، وكل منهما يعشر من مر به بجتازا الى مكة ، ثم وقع بين جرحم وقطوراء فاقتلوا فقتل السמידع واستوفى الأمر لمضاض وهو الحاكم بمكة والبيت لا ينازعه في ذلك ولد اسماعيل مع كثرتهم وشرفهم وانتشارهم بمكة وبغيرها وذلك لحقونتهم له ولعظمة البيت الحرام ، ثم صار الملك بعده الى ابنه الحارث ثم الى عمرو بن الحارث ، ثم بفت جرحم بمكة وأكثرت فيها الفساد والحدوا بالمسجد الحرام حتى ذكر أن رجلا منهم يقال له إساف بن بنى وامرأة يقال لها نائلة بنت وائل اجتمعا في الكعبة ففسخهما الله حجرين فنصبهما الناس قريبا من البيت ليعتبرا بهما فلما طال المطال بعد ذلك بمدد معيدا من دون الله في زمن خزاعة كما سيأتى بيانه في موضعه فكانا صنمين منصوبين يقال لهما اساق ونائلة فلما أكثرت جرحم البنى بالبلد الحرام تمايلات عليهم خزاعة الذين كانوا نزولوا حول الحرم وكانوا من ذرية عمر بن عامر الذي خرج من اليمن لاجل ما توقع من سيل العرم ، وقيل إن خزاعة من بنى اسماعيل فافقه أعلم ، والمقصود أنهم اجتمعوا لجرهم وآذوهم بالحرب واقتلوا واعتزل بنو اسماعيل كلا الفريقين فغلبت خزاعة وهم بنو بكر بن عبد مناة وغبشان وأجلوم عن البيت فعمد عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وهو سيدهم الى غزالي الكعبة وهما من ذهب ، وحجر الركن وهو الحجر الأسود ، والى صيف

(٢١٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

(باب قصة خزاعة وخروج ولاية البيت منهم الى قصى بن كلاب وخبر عمرو بن لحي وعبادة الاصنام)

(قر) (عن عبد الله بن مسعود) (١) عن النبي ﷺ قال إن أول من سيب السوائب (٢) وعبد الاصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر وأني رأيت يجرأ معاه في النار (عن أبي هريرة) (٣) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول رأيت عمرو بن عامر (الخراعى) يجر قصبه (٤) في النار، وكان أول من سيب السائبة وبجر البحيرة (٥)

علاء وأشياء أخر فدفنها في زمزم وعلم زمزم وارتحل بقومه فرجعوا الى اليمن، وفي ذلك يقول عمرو ابن الحارث بن مضا

وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
فقلت لها والقلب متى كأنما
صروف الليالي والجدود العوائر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت
فليس لحيسى غيرنا شتم فاخر
فان تثنى الدنيا علينا بما لها
كذلك بالناس تجرى المقادر
وبدلت منها أوجها لا أحبا
بذلك عضتنا السمون الغواير
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه
وقد شرقت بالدمع سكب مبادر
انيس ولم يسمر بمكة سامر
بل نحن كنا أهلها فأزالنا
نظوف بذلك البيت والخير ظاهر
ملكنا فمزنا فأعظم ملكنا
فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
فأخرجنا منها المليك بقدرة
إذا العرش لا يبعد سهل وعامر
وصرنا أحاديثا وكنا بغيطة
بها حرم أمن وفيها المشاعر
وفيه وحوش لا ترام أنيسة
إذا خرجت منه فليست تغادر

قال ابن هشام وجدته بعض أهل العلم بالشعر ان هذه الايات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم قائمها (قر) (١) (سنده) قال عبد الله بن الامام احمد قرأت على أبي هريرة عمرو بن مسموع حدثنا ابراهيم الهجرى عن أنى الاحوص عن عبد الله بن مسعود الخ (غريبه) (٢) كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر انات لم يركب ظهرها ولم يجرؤ وبرها ولم يشرب لبنها الا ولدها أو ضيف وتركها مسمية لسيلها وسموها السائبة، فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها وخلوا سيلها وحرمت منها ما حرم من أمها وحموها البحيرة (نه) وقد جاء النهى عن ذلك في قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة الآية) وتقدم تفسير هذه الآية في باب يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسوكم الآية من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٣٣ بعد حديث رقم ٢٦٤ (تخرجه) لم أقف عليه لغیر الامام احمد من حديث ابن مسعود وفي اسناده ابراهيم الهجرى ضعيف والحديث ضعيف السند صحيح المتن لأنه جاء من طرق أخرى عن أبي هريرة عند الشيخين والامام احمد وهو الحديث التالى (٣) (سنده) الخراعى قال أنا لث بن سعد بن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أنى هريرة الخ (غريبه) (٤) بضم القاف وسكون الصاد المهملة يعنى امعاه كما جاء مصرحا بذلك في الحديث السابق (٥) تقدم معنى السائبة والبحيرة في شرح الحديث السابق (تخرجه) (ق، وغيرهما)

(والمسلم) من طريق سبيل ابن أبي صالح عن أبيه مرفوعاً عن أبي عمرو بن لحي بن قعدة (بفتححات) ابن خندف يجر قصبه في النار (والبخاري) من طريق ابن حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف أبو خزاعة (وله في رواية أخرى) عن أبي هريرة أيضاً قال قال النبي ﷺ وأبى عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار، فيستفاد من هذه الروايات أن عمراً هو ابن عامر بن لحي بن قعدة بن خندف وأنه أبو خزاعة وأنه تارة ينسب الى أبيه وتارة ينسب الى جده لحي بضم اللام وفتح المهملة وتشديد التحتية مصغراً و (قمعه) بالاقاف والميم والعين المهملة مفتوحات و(خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها فاء (أما خزاعة) فقد اختلف في نسبهم فقيل ينسبون الى اليمى وقيل الى مضر مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو بن لحي، وجمع بعضهم بين القولين أعنى نسبة خزاعة الى اليمى وإلى مضر فزعم أن حارثة بن عمرو لما مات قمعة بن خندف كانت امرأته حاملاً بلحى فولدته وهى عند حارثة فتبناه فنسب اليه، فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن اليمى بالنسب (وذكر ابن اسحاق) أن سبب عبادة عمرو بن لحي الأصنام أنه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الأصنام فاستوهمهم واحداً منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبيل، وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد فجر رجل يقال له اساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة فسخرهما الله جل وعلا حجرين فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف يتمسح بهما يبدأ باساف وينتخم بنائلة، (وذكر محمد بن حبيب) عن ابن الكلبي أن سبب ذلك أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة فأتاه ليلة فقال أجب أبا ثمامة فقال ليبيك من تهامة، فقال ادخل بلا علامة فقال أنت سيف جعدة. تجدد آلهة معدة. فتخذها ولا تهب، وادع الى عبادتها تجب، قال فتوجه الى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس وهى ود، وسواع، ويعقوب ويعوق، ونسرة فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب، وذكر السهيلي أن سبب قيام عمرو بن لحي بأمر الكعبة ومكة أنه حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب رباً لا يتبدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة لأنه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسى عشرة آلاف حلة اه و ذكر أبو الوليد الأزرقى في أخبار مكة أن عمرو بن لحي قفاً أعين عشرين بعيراً، وكانوا يفقهون عين الفحل اذا بلغت الإبل ألفاً فاذا بلغت ألفين ففقهوا العين الأخرى قال الراجزى (وكان شكر القوم عند المن) • كى الصحيجات وفقاً (العين) (قال ابن اسحاق) واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الأوثان وصاروا الى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفات والمزدلفة وهدى البدن والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه، فكانت كذانة وقريش إذا حلوا قالوا ليبيك اللهم ليبيك. ليبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فيروحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملصكها بيده: يقول الله تعالى لمحمد ﷺ (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) أى ما يروحدوننى لمعرفة حقى، إلا جعلوا معى شريكاً من خلقى، وقد ذكر السهيلي وغيره أن أول من لبى هذه التلبية عمرو بن لحي وأن ابليس تبدى له في صورة شيخ فجعل يلقيه ذلك فيسمع منه ويقول كما يقول واتبعه العرب في ذلك (وذكر ابن الكلبي) أن سبب قيام عمرو بن لحي بأمر الكعبة ومكة أن أمه فهيرة بنت عمرو بن الحارث

(أبواب ذكر جماعة مشهورين كانوا في الجاهلية)

(باب ما جاء في حاتم الطائي) (عن عدي بن حاتم) (١) قال قلت يا رسول الله ان ابني كان يصل الرحم ويقرى الضيف ويفعل كذا، قال ان اباك أراد شيئاً فأدركه (٢)

٢٤

ابن مضاير الجرهمي وكان أبوها آخر من ولي أمر مكة من جرهم فقام بأمر البيت سبطه عمرو بن لحي فصار ذلك في خزاعه بعد جرهم ووقع بينهم في ذلك حروب الى ان انجلت جرهم عن مكة ثم تولت خزاعة أمر البيت ثلاثمائة سنة الى ان كان آخرهم يدعى ابا غيثان واسمه المحرش بن محلل بن خبث شيبة بن حلول بن عمرو بن لحي وهو خال قصي بن كلاب أخو أمه حي بنظم المهمة رتهد يد الموحدة مع الامالة وكان في عقله شيء غدعه قصي فاشتري منه أمر البيت بأذواد من الابل (ويقال) بذق خمر فغلب قصي حينئذ على أمر البيت وجمع بطون بني فهر وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة الى غير رجعة، وفيه يقول الشاعر (أبوكم قصي كان يدعى بجحما . به جمع الله القبائل من فهر)

وشرح قصي قريش السقاية والرفادة فكان يصنع الطعام أيام منى والحياض للباء فيطعم الحج ويسقيه وهو الذي عمر دار الندوة بمكة فاذا وقع قريش شيء اجتمعوا فيها وعقدوه بها ولا زالت ولاية البيت الى قصي وبنيه واستمرار ذلك في أيديهم الى ان بعث الله رسوله ﷺ فأقر تلك الوظائف الى ما كانت عليه والله أعلم (باب) (١) (سنده) (٢) يحيى نناشعبة ثنا مالك عن ممر بن قنطري عن عدي بن حاتم الخ (٢) معناه انه كان لا يقصد بكرمه وخلاله الممدوحة وجهه الله تعالى، وانما كان يقصد بذلك الشهرة والمدح وقد حصل (تخرجه) الحديث سنده جيد، وأورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزه للإمام احمد ثم قال وهكذا رواه أبو يعلى عن القواريري عن غندر عن شعبة عن سمالك به، وقال ان اباك أراد أمراً فأدركه يعني الذكر، وهكذا رواه أبو القاسم البغوي عن علي بن الجعد عن شعبة به سواء، وقد ثبت في الصحيح في الثلاثة الذين تسع بهم جهنم منهم الرجل الذي ينفق ليقال انه كريم فيكون جزاؤه ان يقال ذلك في الدنيا وكذا في العالم والمجاهد، وقد ذكر الحافظ ابن كثير نسب حاتم الطائي مع كثير من آثاره فقال هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن احزم بن ابي احزم واسمه هرومة بن ربيعة بن جرجول بن ثعل بن عمرو بن الفوث بن طيء ابوسفانة الطائي، والد عدي ابن حاتم الصحابي، كان جواداً مدوحاً في الجاهلية، وكذلك كان ابنه في الاسلام، وكانت لحاتم آثار وأمر عجيبة وأخبار مستغربة في كرمه بطول ذكرها ولكن لم يقصد بها وجهه الله والدار الآخرة، وانما كان قصده السمعة والذكر (روي البيهقي) عن علي بن رضى الله عنه قال لما أتى بسبايا طيء وقفت جارية حراء لعمساء زلفاء عطاء ثناء الانف معتدلة القامة والهامة درماء الكعمين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خيمصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقوفة المنين، قال فلما رأيته أعجبت بها وقلت لأطلبن الى رسول الله ﷺ فيجعلها في فيثي، فلما تكلمت انسيبت جمالها لما رأيته من فصاحتها، فقالت يا محمد ان رأيته ان تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني ابنة سيد قومي، وان أبي كان يحبى الذمار ويفك العاني ويشيع الجائع ويكسو العاري ويقرى الضيف ويطعم الطعام ويقضى السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، وأنا ابنة حاتم طيء، فقال النبي ﷺ يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مؤمناً لترحمتنا عليه بخلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق، والله تعالى يحب مكارم الاخلاق. فقام أبو بردة بن نيار فقال

بارسول الله والله يحب مكارم الاخلاق؟ فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق (وقال ابو بكر بن أبي الدنيا) حدثني عمرو بن بكر عن أبي عبد الرحمن الطائي هو القاسم ابن عدي عن عثمان بن عركي بن حليس الطائي عن أبيه عن جده وكان أخا عدي بن حاتم لأمه قال قيل لنوار امرأة حاتم حدثنا شيئاً عن حاتم، قالت كل امرء كان عجبا، أصابنا سنة حصص كل شيء فاقشمت لها الأرض واغبرت لها السماء وضنت المراضع على أولادها وراحت الإبل حذبا حداير ماتبض بقطرة، وحلقت المال وأنا لني ليلة صبر (بكسر الصاد المهملة وثقديد النون وسكون الموحدة ليلة شديدة البرد من أطول ليالي الشتاء) بعيدة ما بين الطرفين إذ تضاعى الأصيبة من الجوع، عبد الله وعدي وسفانة. فواقع إن وجدنا شيئا نعلمهم به، فقام إلى أحد الصبيان فحملة وقت إلى الصبية فعملتها فواقع إن سكتنا إلا بعد هداة من الليل، ثم عدنا إلى الصبي الآخر فعملناه حتى سكت وما كاد، ثم افترشنا قطيفة لنا شامية ذات خمل فاضجعنا الصبيان عليها ونمت أنا وهو في حجرة والصبيان بيننا، ثم أقبل على يعلاني لأنام وعرفت ما يريد فتناومت فقال مالك أمت؟ فسكت فقال ما أراها إلا قد نامت وما في نوم فلما أدهم الليل وتهورت النجوم وهدأت الأصوات وسكنت الرجل إذ جانب البيت قد رفع فقال من هذا؟ فولي حتى قلت إذا قد أسحرنا أوكدنا فأعاد فقال من هذا؟ قالت جارتك فلانة يا أبا عدي ما وجدت على أحدا معولا غيرك، أتيتك من عند أصيبة يتعاونون عواء الذئاب من الجوع، قال اعجلهم على، قالت النوار فوثبت فقلت ماذا صنعت؟ اضطجع، والله لقد تضاعى صبيتك فا وجدت ما تعلمهم فكيف بهذه وبولدها؟ فقال اسكتي فوالله لا شبعتك إن شاء الله، قالت فأقبلت تحمل اثنين وتمشى جنبتيها أربعة كأنها نمامة حولها رثالها، فقام إلى فرسه فوجأ بجرته في لفته ثم قدح زنده وأورى ناره ثم جاء بمديفة فكشظ عن جلده ثم دفع المديفة إلى المرأة ثم قال دونك، ثم قال ابني صبيانك فبعثتهم، ثم قال صوة أنا كلون شيئا دون أهل الصرم؟ فجعل يظوف فيهم حتى هبوا وأقبلوا عليه والتفع في ثوبه ثم اضطجع ناحية ينظر اليها، والله ما ذاق مزعة وأنه لأحوجهم إليه، فأصبحنا وما على الأرض منه إلا عظم وحافر (وعن الوضاح بن ميمون الطائي) قال وفد حاتم الطائي على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ثم زوده عند انصرافه جملين ذهبيا وورقا غير ما أعطاه من طرائف بلده فرحل، فلما أشرف على أهله تلقته أهاريب طي. فقالت يا حاتم أتيت من عند الملك وأتينا من عند أهالينا بالفقر، فقال حاتم لم نخذوا ما بين يدي فتوزعوه، فوثبوا إلى ما بين يديه من حباء النعمان فاقسموه، فخرجت إلى حاتم طريفة جاريته فقالت له اتق الله وابق على نفسك فإدع هؤلاء دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا فانشأ يقول :

(قالت طريفة ماتبقى دراهمتا وما بنا سرف فيها ولا خرق إن يفن ما عندنا فوالله يرزقنا

من سوانا ولسانا نحن نرتزق ما بألف الدرهم الكاري خرقتنا الأيمر هليها ثم ينطلق

(إننا إذا اجتمعنا يوما دراهمتا ظلفنا إلى سبل المعروف تستبق)

(وقال أبو بكر الخرائطي) حدثنا علي بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن يحيى العدوي حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين يعني جعفر بن المحرر بن الوليد عن المحرر مولى أبي هريرة قال مر نفر من عبد القيس بقبر حاتم طي. فنزلوا قريبا منه، فقام إليه بعضهم يقال له أبو الخبيري فجعل يركض قبره برجله ويقول يا أبا جهم أقرنا، فقال له بعض أصحابه ما تخاطب من رمة وقد بليت وأجنتهم الليل فناموا فقام صاحب القول فزعا يقول يا قوم عليكم بطيكم فانت حاتم أنا في النوم

(باب ما جاء في عبد الله بن جدهان) (عن عائشة رضي الله عنها) (١) قالت قالت يارسول الله ابن جدهان (٢) كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذاك نافع؟ قال لا يا عائشة، انه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين (٣)

وأشددني شعرا وقد حفظته بقول: (أبا الخبيري وأنت أمرؤ ظلوم العشرة شنابها) انيت بصحبك تبغي القسرى لدى حفرة قد صدت هامها انبى لي الذنوب عند المييت وحولك طيس وأنعاما وانا لنشبع اضيسافنا وتأتى المطيس فنعاما قال واذا ناقة صاحب القول تكوس عقيرا فتجروها وقاموا يشتون ويأكلون وقالوا والله لقد أضفنا حاتم حيا وميتا، قال وأصبح القوم واردفوا صاحبهم وساروا فاذا رجل ميتة وهم راكبا جلاوي قد أخرج فقال أيكم أبا الخبيري؟ قال أنا، قال ان حاتم أتانى في النوم فأخبرني أنه قرى أصحابك ناقة وأمرني أن احلك وهذا بعير فخذ ودفعه اليه وبالجمل فأتى حاتم كثيرة بطول ذكره فانتصر على هذا مختصرا من تاريخ الحفاظ ابن كثير والله أعلم (باب) (١) (سند) عبد الله بن محمد قال عبد الله (يعني ابن الامام احمد) وسميته أنا من عبد الله بن محمد قال ثنا حفص بن دأود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة الخ (٢) بضم الجيم واسكان الدال المهملة اسمه عبد الله وكان من بني تميم مرة أقرباء عائشة وكان من رؤساء قريش (٣) (قال النووي) معنى هذا الحديث أن ما كان يفعله من الصلة والاطعام ووجوه المسكاري لا ينفعه في الآخرة لكونه كافرا وهو معنى قول رسول الله ﷺ لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين أي لم يكن مصدقا بالبعث، ولم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل، قال البيهقي وقد يجوز أن يكون حديث ابن جدهان وما ورد من الآيات والأخبار في بطلان خيرات الكافر اذا مات على الكفر ورد في أنه لا يكون لها موقع النخلص من النار وادخال الجنة ولكن يخفف عنه من عذابه الذي يستوجب على جنائيات ارتكبها سوى الكفر بما فعل من الخيرات والله أعلم (تخرجه) (م) والبغوي وغيرهما وقد ترجم الحفاظ ابن كثير لابن جدهان في تاريخه فقال هو عبد الله بن جدهان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة سيد بني تميم وهو ابن عم والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من الكرماء الأجواد في الجاهلية المطعمين للمفبيين، ركان في بدء أمره فقيرا مملقا وكان شريرا يكتر من الجنائيات حتى أبغضه قومه وعشيرته وأهله وقبيلته وأبغضوه حتى أبوه، فخرج ذات يوم في شعاب مكة حائرا بائرا فرأى شقا في جبل فظن أن يكون به شيء يؤذيه فقصده لعله يموت فيستريح مما هو فيه، فلما اقترب منه إذا بشعبان يخرج اليه ويثب عليه، فجعل يحيد عنه ويثب فلا يثب شيئا، فلما دنا منه إذا هو من ذهب وله عينان فما ياقوتان فكسره وأخذه ودخل الغار فاذا فيه قبور لرجال من ملوك مجرمين منهم الحارث بن مضاض الذي طالت غيبته فلا يدرى أين ذهب، ووجد عند رؤسهم لوحا من ذهب فيه تاريخ وفاتهم ومسد ولا يتهم، واذا عندهم من الجواهر والآلئ والذهب والفضة شيء كثير فأخذ منه حاجته ثم خرج وعلم باب الغار ثم انصرف الى قومه فأعطاهم حتى أحبوه وسادهم وجعل يطعم الناس، وكذا قل ما في يده ذهب الى ذلك الغار فاخذ منه حاجته ثم رجع (فمن ذكر هذا) عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان وذكره احمد بن عمار في كتاب رى العطشان وأنس الواحش وكانت له جفنة يأكل منها الواكب على بسمه (يعني يأكل منها وهو راكب على بعمه لعظمها وارتفاعها) ووقع فيها صغير ففرق

(باب ما جاء في أمرى القيس بن حنجر الشاعر المشهور)

(عن ابن هريرة) (١) قال قال رسول الله عليه السلام أمرؤ القيس (٢) صاحب لواء الشعراء (٣) الى النار ٢٦

(وذكر ابن قتيبة وغيره) أن رسول الله عليه السلام قال لقد كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عُمَيَّ أي وقت الظهيرة ، وفي حديث مقتل أبي جهل أن رسول الله عليه السلام قال لأصحابه تطلبوه بين القتلى وتعرفوه بشجرة في ركبته فاني تزاحمت أنا وهو على مائدة لابن جدعان فدفعته فسقط على ركبته فانهممت فأنثرها باق في ركبته فوجدوه كذلك ، وذكروا أنه كان يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن حتى سمح قول أمية بن الصلت

(ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم . فرأيت أكرمهم بنى الديان)

(البر يلبك بالشهاد طعاهم . لا ما يعلمنا بنو جدعان)

فأرسل ابن جدعان الى الشام الفبي يعير تحمل البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادي كل ليلة على ظهر الكعبة أن هلموا الى جفنة بن جدعان فقال أمية في ذلك

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق كعبتها ينادي

الى ربح من الشيزي ملائي لباب البر يلبك بالشهاد

(باب) (١) (سنده) هشيم حدثنا أبو الجهم الواسطي عن أبي سلمة عن أبي هريرة النخ

(غريبه) (٢) هو ابن حجر بضم الحاء المهملة ابن الحارث الكندي الشاعر الجاهلي المشهور وهو

أول من قصد القصائد (٣) أي حامل راية شعراء الجاهلية والمشركون قال كَغَفْل ولا يقود الناس

إلا أمرهم ورئيسهم (الى النار) لأنه زعيمهم وعظيمهم في الدنيا فيكون قائدهم في المقى ، قال

ابن سلام ليس لكونه قال ما لم يقولوا ، ولكنه سبى إلى أشياء ابتدعها فاتبعوه عليها واقتدوا به فيها

(وأخرج ابن عساكر) أنه ذكر أمرؤ القيس للنبي عليه السلام فقال ذلك رجل مذكور في الدنيا منسى في

الآخرة مجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار . (قال أبو عبيد) سبق أمرؤ القيس العرب الى

أشياء ابتدعها فاستحسنوها وتبعهم فيها الشعراء (منها) استباق صحبه والبكاء على الديار ورقة التشبيب

وقرب المآخذ وتشبيه النساء بالظباء البيض والخيل بالعقبان والعصى وقيد الأوابد وأجاد في التثنية

وفصل بين التشبيب والمعنى هذا لواء الشهرة في الذم وتقبيح الشعر كما أن ألوية أئمة للفر والمجد والافضال

كما جاء أن المصطفى عليه السلام بيده لواء الحمد فتم ألوية خزى وفضيحة ، (نخريجه) أورده البيهقي

وقال رواء (حم بن) وفي أسناده أبو الجهم شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح

اه (قلت) لم يعرفه لأنه جاء عند الامام احمد أبو الجهم بالنصفير وجاء في الأصول الاخرى أبو الجهم

مكبرا ، وكذا في كتب الرجال قال أبو زرعة الرازي أبو الجهم راوى هذا الحديث واه وقال ابن عدى

شيخ مجهول لا يعرف له اسم وخبره منكرو ولا أعرف له غيره ، وقال ابن عبد البر لا يصح حديثه

وقد ترجمه ابن حبان في كتاب المجروحين من المحدثين المشهور بكتاب (الضعفاء) فجود ترجمته ، وروى

فيها هذا الحديث عن المسند قال أبو الجهم شيخ من أهل واسط يروى عن الزهري ما ليس من حديثه

روى عنه هشيم بن بشير لا يجوز الاحتجاج بروايته اذا انفرد (هذا) وقد أطال المؤرخون في ترجمة

أمرى القيس وشعره تقتصر على شيء منها لا يخلو قسم التاريخ من ذلك فنقول (قال الحافظ

ابن عساكر) هو أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية

ابن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة أبو يزيد ويقال أبو وهيب ويقال أبو الحارث الكندي كان باعمال دمشق وقد ذكر مواضع منها في شعره فمن ذلك قوله ،

(ففأنبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

(فتوضح فالقراءة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وسمال)

قال وهذه مواضع معروفة بحوران ، ثم روى من طريق هشام بن محمد بن السائب السكي حدثني فروة ابن شعيب بن عفيف بن معديكرب عن أبيه عن جده قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل وفد من اليمن فقالوا يا رسول الله لقد أحيانا الله ببیتين من شعر امرئ القيس ، قال وكيف ذاك ؟ قالوا قبلنا نريدك حتى إذا كنا ببعض الطريق أخطأنا الطريق فمكثنا ثلاثا لا نقدر على الماء فتفرقنا إلى أصول طلح وسمر لموت كل رجل منا في ظل شجرة ، فبينما نحن بآخر رمق إذا راكب يوضع على بعير فلما رآه بهضنا قال وأراكب يسمع ،

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامي

تيممت العين الذي عند ضارج يفي عليها الظل عزمها طامى

فقال الراكب ومن يقول هذا الشعر وقد رأى ما بنا من الجهد ؟ قال قلنا امرؤ القيس بن حجر ، قال والله ما كذب ، هذا ضارج عندكم ، فنظرنا فإذا بيننا وبين الماء نحو خمسين ذراعاً فحبونا إليه على الركب فإذا هو كما قال امرؤ القيس ، عليه العرمض يفيء عليه الظل ، فقال رسول الله ﷺ ذاك رجل مذكور في الدنيا منسى في الآخرة . شريف في الدنيا خامل في الآخرة . بيده لواء الشعراء يقودهم إلى النار اهـ (قال الفرطبي) هذا الحديث وما قبله (يعنى حديث الباب) يدل على أن من كان اماماً دراساً في أمر ما هو معروف به فله لواء يعرف به خيرا كان أو شراً : فملائكته والصالحين الوية تنبؤ به وإكرام وإفضال ، كما أن للظالمين الوية فضيحة وخزي ونكال اهـ (وقال ابن عبد البر) افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة ، وقيل لبعضهم من أشعر الناس ؟ قال امرؤ القيس إذا ركب والاعشى إذا طرب . وزهير إذا رغب . والناطقة إذا رهب وأول شعر قاله امرؤ القيس أنه راعق ولم يقل شعراً ، فقال أبوه هذا ليس بابنى إذ لو كان كذلك لقال شعراً ، فقال لاثنتين من جماعته خذاه واذهب به إلى مكان كذا فاذبحاه ، فعصيا به حتى وصلا المحل المعين فشرعا ليذبحاه فبكى وقال :

(ففأنبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوا بين الدخول فحومل)

فرجما به إلى أبيه وقالوا هذا أشعر من على وجه الأرض ، قد وقف واستوقف وبكى واستبكى ونهى الحبيب والمنزل في نصف بيت : فقام إليه واعتنقه وقبله وقال أنت ابني حقا (وفي كتاب الاوائل لابن عروة) أن أول من نطق بالشعر آدم لما قتل ابنه أخاه ، وأول من قصّد القصائد امرؤ القيس ، وقيل عبد الاحوص ، وقيل مهلهل ، وقيل الأفره الأودي ، وقيل غير ذلك ، ويجمع بينهما بأنه بالنسبة للقاتل وقد تسلم امرؤ القيس بالقرآن قبل أن ينزل فقال :

(يتعنى المرء في الصيف الشتاء حتى إذا جاء الشتاء أنكره)

(فهو لا يرضى بحال واحد قتل الانسان ما أكفره)

(اقتربت الساعة وانشق القمر من غزال صاد قلبى ونفري)

(إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض انفالها)

وقال

وقال

(باب ما جاء في أمية بن أبي الصلت وشيء من شعره)

- ٢٧ (عن أبي هريرة) (١) عن النبي ﷺ أنه قال على المنبر اشعري بيت (وفي رواية اصدق بيت)
٢٨ قالت العرب (الأكل شيء ما خلا الله باطل) وكاد أمية بن أبي الصلت ان يُسلم (من عمرو بن
الشريد عن أبيه) ان رسول الله ﷺ استنشد من شعر أمية بن أبي الصلت قال فأنشده مائة
قافية، قال فلم أنشده شيئاً الا قال إبه إبه حتى اذا استفرغت من مائة قافية قال كاد ان يُسلم

(تقوم الأنام على رسلها ليوم الحساب ترى حالها)

(محاسبها ملك عادل فيما عليها ولما لها)

(وذكر السكبي) أن أمراً القيس أقبل برأبائه يريد قتال بني أسد حين قتلوا أباهم بنبالة بها ذر الخلفة
(بضم الخاء واللام) وهو صنم، وكانت العرب تستقسم عنده فاستقسم فخرج القردح الناهي ثم الثانية ثم الثالثة
كذلك فكمسر القرداح وضرب بها وجه ذى الخلفة وقال عضضت بإبر أريك، لو كان أبوك المقتول
لما هو قنتي، ثم أغار على بني أسد فقتلهم قتلاً ذريعاً، قال ابن السكبي فلم يستقسم عند ذى الخلفة حتى
جاء الاسلام (وذكر بعضهم) أنه امتدح قيصر ملك الروم يستنجد به في بعض الحروب ويسترفده
فلم يجد ما يؤمله عنده فوجه بعد ذلك، فيقال إنه سقاء مما فقتله فألجأ الموت الى جنب قبر امرأة هند
جبل يقال له عسيب (وقيل) إن آخر شعر قاله امرؤ القيس أنه وصل الى جبل عسيب وهو محمود
بنفسه فنزل الى قبر فأخبر بأنها بنت ملك فقال

(أجارتنا ان المزار قريب واني مقيم ما اقام عسيب)

(أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب)

(باب) (١) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث والذي بعده تقدم ما بسندهما وشرحهما وتخريجهما في باب ما جاء
في شعر أمية بن أبي الصلت من كتاب آفات اللسان في الدعاء التاسع عشر مصنفه ٢٧٧ و٢٧٨ وانما ذكرهما ههنا لمناسبة
الترجمة (قال الحافظ ابن عساكر) هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة بن عوف بن
ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ابو عثمان ويقال أبو الحكم الثقيفي شاعر جاهلي، قدم دمشق قبل الاسلام، وقيل انه
كان مستقياً وأنه كان في أول أمره على الايمان ثم زاغ عنه وأنه هو الذي أراد الله تعالى بقوله (وانزل عليهم نبأ
الذين آتينا آياتنا فانسأخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) اه وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره عن ابن
مسعود قال نزلت في رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن باعوراء، وكذا قال ابن عباس ومجاهد
وعكرمة، كان من علماء بني اسرائيل وكان يحارب الدعوة يقدمونه في الشدايد، بعثه نبي الله موسى الى ملك
مدين يدعو الى الله فأقطعهم وأعطاه فتبع دينه وترك دين موسى عليه السلام (وقالت ثقيف) هو أمية
ابن أبي الصلت، وقال شعبة عن يعلى بن مضاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى (وانزل
عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا) الآية قال هو صاحبكم يعني أمية بن أبي الصلت (قال الحافظ ابن كثير)
وقد روى من غير وجه عنه وهو صحيح اليه، وكأنه ان أراد ان أمية بن أبي الصلت يشبهه فإنه كان
قد اتصل اليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة ولكنه لم ينفع بعلمه فإنه أدرك زمان رسول الله ﷺ
وبلغته أعلامه وآياته ومعجزاته وظهرت لكل من له بصيرة، ومع هذا اجتمع به ولم ينفعه وصار الى

مؤالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم ورثي أهل بدر من المشركين بمروءة بليغة قبجه الله ، وقد جاء في بعض الأحاديث انه عن آمن لسانه ولم يؤمن قلبه ، فانه أشعارا ربانية وحكما وفصاحة ولكننه لم يشرح الله صدره للإسلام (وروى الحافظ ابن عساكر) عن الزهري انه قال قال أمية بن أبي الصلت :

ألا رسول لنا منا يخبرنا ما بعد غايقتنا من رأس مجرانا

قال ثم خرج أمية بن أبي الصلت الى البحرين وتنبأ رسول الله ﷺ وأقام أمية بالبحرين ثمانين ثم قدم الطائف فقال لهم ما يقول محمد بن عبد الله ؟ قالوا يزعم انه نبي هو الذي كنت تمنى ، قال فخرج حتى قدم عليه مكة فلقبه فقال يا ابن عبد المطلب ما هذا الذي تقول ؟ قال أقول اني رسول الله وان لا إله إلا هو ، قال اني أريد ان أكلمك فعدني غدا ، قال فردك غدا ، قال فتحب ان آتيك وحدي أو في جماعة من أصحابي ؟ رتائني وحدي أو في جماعة من أصحابك ؟ فقال رسول الله ﷺ اي ذلك شئت ، قال فاني آتيك في جماعة فأت في جماعة ، قال فلما كان الغد غدا أمية في جماعة من قريش قال وغدا رسول الله ﷺ معه نفر من أصحابه حتى جلسوا في ظل الكعبة ، قال فبدأ أمية فخطب ثم سمع ثم انشد الشعر حتى اذا فرغ الشعر قال اجيني يا ابن عبد المطلب ، فقال رسول الله ﷺ (بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم) حتى اذا فرغ منها وثب أمية يجر رجله قال فتبعته قريش يقولون ما تقول يا أمية ؟ قال اشهد انه على الحق ، فقالوا هل تتبعه ؟ قال حتى انظر في امره ، قال ثم خرج أمية الى الشام وقدم رسول الله ﷺ : فلما قتل أهل بدر قدم أمية من الشام حتى نزل بدراً ثم ترحل يريد رسول الله ﷺ فقال قائل يا ابا الصلت ما تريد ؟ قال اريد محمدا ، قال وما تصنع ؟ قال أومن به والقي اليه مقابل هذا الامر ، قال اندري من في القلب ؟ قال لا ، قال فيه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما ابنا خالك وامه ربيعة بنت عبد شمس قال فجدع اذني ناقتة وقطع ذنبها ثم وقف على القلب فرثي قتلى كفار قريش يبدر بقصيدة طويلة لا حاجة لذكرها : ومن شعره في مدح اهل الكرم قوله

لا ينكثون الأرض عند سؤالهم كمن يطلب الملات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الألوان
وإذا المقل أقام وسط رحالهم ردوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم لكل ملصة سدوا شعاع الشمس بالفرسان

(وذكر الامام البغوي في تفسيره) قال لما مات أمية اتت اخته فازعة الى رسول الله ﷺ فسألتها رسول الله ﷺ عن وفاة اخيها ، فقالت بينما هو راقد أتاه آتيان فكشفا سقف البيت فنزلا فقاما أحدهما عند رجله والآخر عند رأسه ، فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه أترعى ؟ قال وعى ، قال ازكى ؟ قال اي ، قالت فسأته عن ذلك ؟ فقال خير اريدني فصرف عني ، فغشى عليه فلما افاق قال شعرا

كل عيش وإن تتناول دهرأ صائر مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في تلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما نقيلا

ثم قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدني من شعر اخيك ، فأشددته بعض قصائده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والله وضججه وسلم آمن شعره وكفر قلبه ، وفي هذا القدر كفاية والله اعلم

٢٩

(باب ما جاء في زيد بن عمرو بن نفيل) (عن سالم بن عبد الله بن عمر) (١) أنه سمع أباہ يحدث عن رسول الله ﷺ أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بئذح وذلك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحي، فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم فأنى أن يأكل منها، ثم قال انى لا أكل ماتذبجون على أنصابكم ولا أكل الا ما ذكر اسم الله عليه، حدث هذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

(باب) (١) (عن سالم بن عبد الله بن عمر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في التسمية والذبح لغير الله من كتاب الصيد والذباح في الجزء السابع عشر صحيفة ١٢٠ رقم ٢٣ وانما ذكرته هنا لأنى انتصرت هناك على شرح الحديث وتخرجه فقط، ولما كان زيد بن عمرو ابن نفيل له مناقب عظيمة ناسب أن يذكر هذا الحديث هنا مع شيء من مناقبه في الشرح مما لم يأت في مسند الامام احمد فأقول (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ابن رباح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى القرشى العدوى، وكان الخطاب والد عمر بن الخطاب عمه وأخاه لأمه، وذلك لأن نفيل كان قد خلف هلى امرأة أبيه بعد أبيه وكان لها من نفيل أخوه الخطاب قاله الزبير بن بكار ومحمد بن اسحاق، وكان زيد بن عمرو قد ترك عبادة الاوثان وفارق دينهم، وكان لا يأكل الا ما ذبح على اسم الله وحده، قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت لقد لقيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره الى الكعبة يقول بامعشر قريش والذي نفس زيد بيده ما أصبح أحد منكم هلى دين ابراهيم غيرى، ثم يقول اللهم انى لو أعلم أحب الوجوه اليك عبدتك به ولكننى لا أعلم، ثم يسجد على راحلته، وكذا رواه أبو اسامة عن هشام به وزاد وكان يصلى الى الكعبة ويقول لا اله الا الله ابراهيم ودينى دين ابراهيم، وكان يحبى المومودة، ويقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها، ادفنها الى اكفلها فاذا تزعمت فان شئت فخذها وان شئت فادفنها، أخرجه النسائى من طريق أبى اسامة وعلقه البخارى فقال: وقال الليث كتب الى هشام بن عروة عن أبيه به، وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق وقد كان نفر من قريش زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وعثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى وعبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة ابن برة بن كبير ابن غنم بن دودان بن أسعد بن خزيمه وأمه اميمه بنت عبد المطلب واخته زينب بنت جحش التى تزوجها رسول ﷺ بعد مولاه زيد بن حارثه حضروا قريشا عند وثن لهم كانوا يذبجون عنده لعبد من أعيادهم، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك نفر الى بعض قالوا تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض، فقال قائلهم تعلمن والله ما قومكم على شيء: لقد أخطأوا دين ابراهيم وخالفوه، ما وثن يعبد ولا يضرو ولا ينفع؟ فابتغوا لانفسكم، فخرجوا يطلبون ويسيرون فى الأرض يلتمسون أهل كتاب من اليهود والنصارى والممل كلها الحنيفية دين ابراهيم، فاما ورقة بن نوفل فنصر واستحكم فى النصرانية وابتغى الكتب من أهلها حتى علم علما كثيرا من أهل الكتاب، ولم يكن فيهم أحدل أمراً وأعدل ثباتاً من زيد بن عمرو ابن نفيل، اعتزل الاوثان وفارق الاديان من اليهود والنصارى والممل كلها الا دين الحنيفية دين ابراهيم

بوحده الله ويخلص من دونه ولا يأكل ذبائح قومه ، فأذاهم بالفراق لما هم فيه ، قال وكان الخطاب قد آذاه أذى - كئيبا حتى خرج منه إلى أهل مكة ، و وكل به الخطاب شبابا من قریش وسفهاء من سفهائهم فقال لا تتركوه يدخل ، فكان لا يدخلها إلا سرا منهم فإذا علموا به أخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم أو يتابعه أحد إلى ما هو عليه (وقال موسى بن عقبة) سمعت من أرضي يحدث عن زيد بن عمرو ابن نفيل أنه كان يعيب على قریش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء ماء وأثبت لها من الأرض ، لم تلجوها على غير اسم الله ؟ إنكارا لذلك وإعظاما له ، وقال بونس عن ابن اسحاق وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل قد عزم على الخروج من مكة فغضب في الأرض يطلب الحنيفية دين ابراهيم وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما ابصرته قد نهض للخروج وأرادته أذنت الخطاب بن نفيل ، فخرج زيد إلى العام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأول دين ابراهيم ويسأل عنه ، ولم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهبا بيعة من أرض البلقاء كان ينتسب إليه علم النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم ، فقال له الراهب أنك تسأل عن دين ما أنت بواجد من يملكك عليه اليوم ، لقد درس من علمه وذهب من كان يعرفه ولكنه قد أظلم خروج نبي وهذا زمانه ، وقد كان سام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منها ، فخرج سريعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بارض انعم سعدوا عليه فقتلوه فقال ورقة برثيه بقصيدة منها

رشدت وانعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنورا من النار حاميا

بدينك ربأ ليس رب كئيله وتركك أوثان الطواغى كاهيا

وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي عن أبيه عن جده أن زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل فقال لزيد بن عمرو من أين أقبلت يا صاحب البعير ؟ فقال من بنية ابراهيم ، فقال وما تلتمس ؟ قال الشمس الدين ، قال أرجع فإنه يوشك أن يظهر في أرضك فرجع وهو يقول

ليبك حجا حقا . تعبدا ورقا . البر أبغى لا أعمال . فهل مهجر كن قال

(قالت) قوله ليبك حجا حقا تعبدا ورقا : كان من تلبية النبي ﷺ في بعض الأحيان ، فمن أنس بن مالك قال كانت تلبية النبي ﷺ (ليبك حجا حقا تعبدا ورقا) رواه البزار مرفوعا وموقوفا ولم يسم شيخه في المرفوع ، ومعنى قوله فهل من مهجر كن قال أي هل من سار في القائلة : وهي شدة الحر كن أقام في العائلة : ثم قال آمنت بما آمن به ابراهيم وهو يقول

انني لك عاتب راغم موما تجشمني فاني جاشم

ثم يخر فيسجد ، قال وجاء ابنه يعني سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه فقال يا رسول الله ان أبى كما رأيت وكما بلغك فاستغفر له ، قال نعم فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة (وقال محمد ابن سعد) حدثنا محمد بن عمرو حدثني أبو بكر بن أبي سبرة عن موسى بن ميسرة عن ابن أبي مليكة عن حماد بن إهاب قال رأيت زيد بن عمرو وأنا عند ضمم بوانة بعد ما رجع من الشام وهو يراقب الشمس فإذا زالت استقبل فصل ركعة سجدتين ثم يقول هذه قبلة ابراهيم واسماعيل لا أعبد حجرا ولا أصلى له ولا أكل ما ذبح ولا استقسم بالأزلام ، وإنما أصلى لهذا البيت حتى أموت ، وكان يحج فيقف

بعرفة، وكان يلي فيقول لبيك لا شريك لك ولاند لك، ثم يدفع من عرفة ماشيا وهو يقول لبيك متعبدا
مرقوا (وقال الواقدي) حدثني علي بن عيسى الحكمي عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال سمعت زيد
ابن عمرو بن نفيل يقول أنا انتظر نبيا من ولد اسماعيل ثم من بني عبد المطلب ولا أراني أدركه، وأنا
أومن به وأصدقه واشهد أنه نبي، فإن طالت بك مدة فرأيت فآقرته مني السلام وسأخبرك مانعته حتى
لا يخفى عليك، قلت هلم: قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله
وليس تفارق عينه حمرة، وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحد، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرج قومه
منها ويكرهون ما جاء به حتى هاجر إلى يثرب فيظهر أمره، فأياك أن تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها
أطلب دين إبراهيم فكان من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه
مثل مانعته لك ويقولون لم يبق نبي غيره (قال عامر بن ربيعة) فلما أسلمت أخبرت النبي ﷺ
قول زيد بن عمرو وأقرائه منه السلام فرد عليه السلام وترحم عليه وقال قد رأيتك في الجنة يسحب
ذيولا (أي يمر ذيول الحل التي يكسوها الله إياها في الجنة تبخترا وفخرا) (وقال الباغندي) عن أبي
سعيد الأشج عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة
فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين (أي شجرتين عظيمتين) قال الحافظ ابن كثير وهذا اسناد جيد
وليس هو في شيء من الكتب، ومن شعره في التوحيد ما حكاه محمد بن اسحاق والزيبر بن بكار وغيرهما

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرها ثقلا

دحاها فلما استوت شدها سواها وادسى عليها الجبالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذابا زلالا

إذا هي سقيت إلى بلدة أطاعت فصبت عليها سجلا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الريح تعرف حالا فعلا

(ووي ابن أبي شيبة) قال حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن مجاهد
عن الشعبي عن جابر قال سئل رسول الله ﷺ عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه كان يستقبل القبلة في
الجاهلية ويقول الإله إبراهيم ودين إبراهيم ويسجد، فقال رسول الله ﷺ يحشر ذاك أمة
وحده، يئني وبين عيسى بن مريم: قال الحافظ ابن كثير اسناده جيد حسن (وقال الواقدي) حدثني
موسى بن شيبة عن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد بن
عمرو بن نفيل فقال توفي وقرش بنى الكعبة قبل أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ بخمس
سنين، ولقد نزل به وإنه ليقول أنا على دين إبراهيم فأسلم ابنه سعيد بن زيد واتبع رسول الله ﷺ،
وأتى عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رسول الله ﷺ فسألاه عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال غفر
الله له ورحمه فإنه مات على دين إبراهيم، قال فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكره ذاكر منهم
الا ترحم عليه واستغفر له، ثم يقول سعيد بن المسيب رحمه الله وغفر له (وقال محمد بن سعد)
عن الواقدي حدثني زكريا بن يحيى السعدي عن أبيه قال مات زيد بن عمرو بن نفيل بمكة
ودفن بأصل حراء، وقد تقدم أنه مات بأرض البلقاء من الشام لما عدا عليه قوم من بني لحم فقتلوه
بمكان يقال له ييفعه والله أعلم انتهى ملخصا من البداية والنهاية في التاريخ للحافظ ابن كثير

٢٠

(باب ما جاء في ورقة بن نوفل بن عم خديجة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنهما) (عن عائشة رضي الله عنها) (١) أن خديجة سألت رسول الله ﷺ عن ورقة بن نوفل (٢) فقال قد رأيته في المنام فرأيت عليه ثياب بياض فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض (٣)

(باب) (١) (سند) (٢) حسن بن موسى ثنا ابن طبيعة ثنا أبو الأسود عن عروة عن عائشة الخ (٢) هو ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ كان يكره عبادة الأوثان في زمن الفترة، ولذلك خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الأوثان إلى القمام وغيرها يسألون عن الدين، فأما ورقة فأعجبه دين النصرانية فتنصر وكان لقي من بقي من الرهبان على دين عيسى ولم يبدل، ولهذا أخبر بشأن النبي ﷺ والبشارة به إلى غير ذلك مما أسفده أهل التبديل (٣) معناه أنه من أهل الجنة لأنه شهد للنبي ﷺ بالرسالة كما سيأتي في ترجمته (تخرجه) لم أقف عليه لغير الإمام أحمد ورجاله ثقات وإن كان في استاده ابن طبيعة فقد صرح بالتحديث فالحديث حسن، وأورده الحافظ في الإصابة وعزاه للإمام أحمد فقط في ترجمة ورقة بن نوفل ولم يتعقبه بشيء. واليك ترجمة ورقة بن نوفل نقلًا عن الإصابة للحافظ ابن حجر العسقلاني (قال رحمه الله تعالى) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ابن عم خديجة زوج رسول الله ﷺ ذكره الطبري واليعقوبي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة، وأوردوا كلهم من طريق روح بن مسافر أحد الضعفاء عن الأعمش عن عبد الله بن عبد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ورقة بن نوفل قال قلت يا محمد كيف يأتيك الذي يأتيك؟ قال يأتيني من السماء، جناحه لؤاؤ وباطن قدميه أخضر (قال ابن عساکر) لم يسمع ابن عباس من ورقة ولا أعرف أحدا قال إنه أسلم، وقد غاير الطبري بين صاحب هذا الحديث وبين ورقة بن نوفل الأسدي لكن القصة مقاربة لقصة ورقة التي في الصحيحين من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أول ما أبدى به رسول الله ﷺ الحديث في مجيئ جبريل بحراء وفيه فأنطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة وكان تنصر في الجاهلية الحديث (وفيه) فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى باليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك، وفي آخره ولم ينشب ورقة أن توفي، فهذا ظاهره أنه أقر بنبوته ولكنه مات قبل أن يدعو رسول الله ﷺ الناس إلى الإسلام فيكون مثل مجبر، وفي إثبات الصحبة له نظر، لكن في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال يونس بن بكير عن عمرو بن أبي إسحاق السبيعي عن أبيه عن جده عن أبي ميسرة واسمه عمرو بن شرحبيل وهو من كبار التابعين أن رسول الله ﷺ قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداما فقد والله خشيت على نفسي، فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك، فوالله انك لتؤدى الأمانة الحديث، فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فانا أشهد انك الذي بشر به ابن مريم وأنت على مثل ناموس موسى وأنت نبي مرسل وأنت سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وإن يدركني ذلك لا جاهدن معك، فلما توفي قال رسول الله ﷺ لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني، وقد أخرجه البيهقي في الدلائل من هذا الوجه وقال هذا منقطع (قال الحافظ) يعضده ما أخرجه الزبير بن بكار حدثنا عثمان بن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال كان بلال الجارية من بني جمح وكانوا يعذبونه بمرضاء